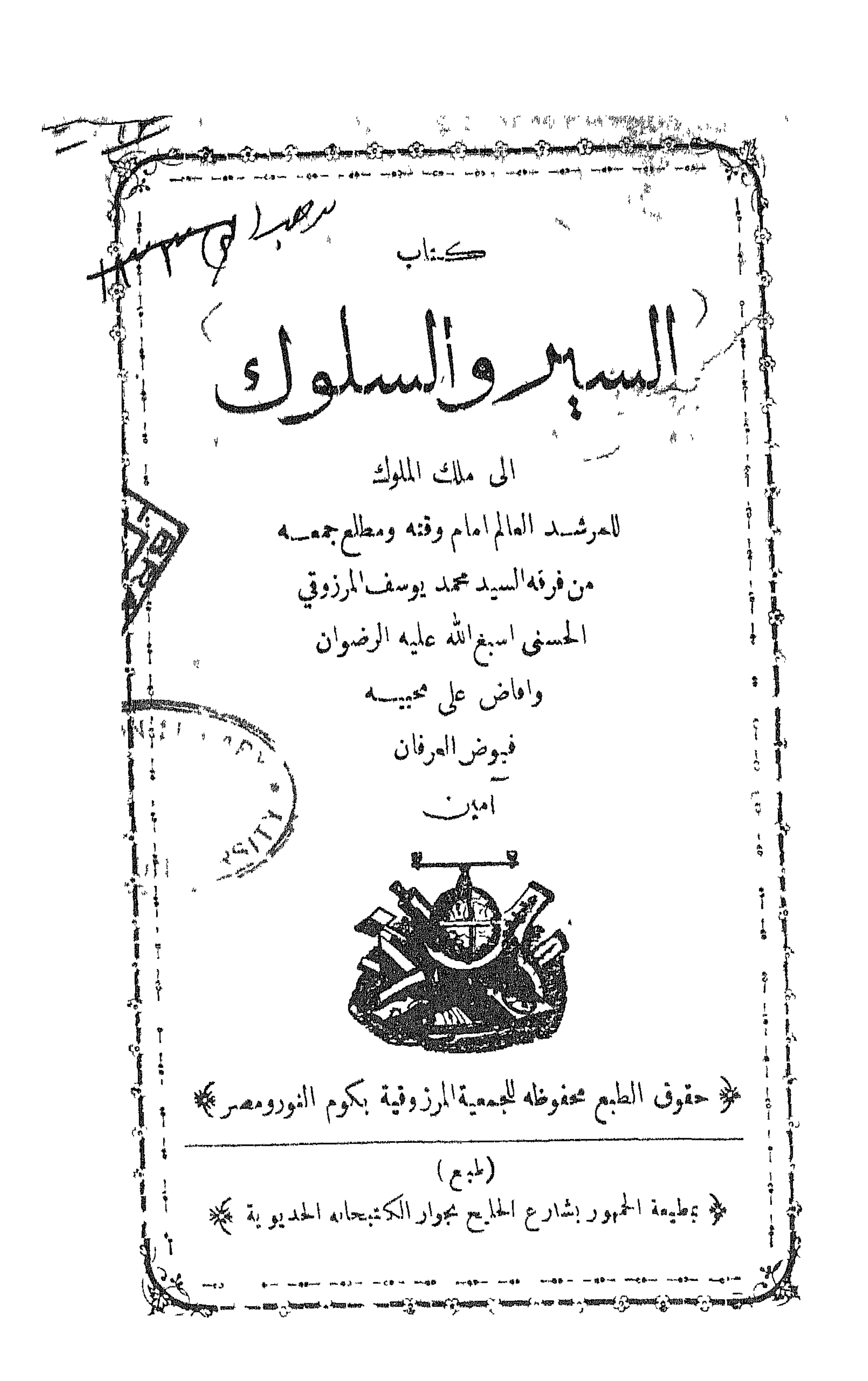


كتاب

السير والسلوك

الى ملك الملوك

للمرشد العالم امام وقته ومطلع جمعه

من فرقه السيد محمد يوسف المرزوقي

الحسني اسبغ الله عليه الرضوان

وافاض على محبيه

فيوض العرفان

امين

(طبع)

بمطبعة الجمهور بشارع الخليج بجوار الكتبخانه الخديوية

عدد

١٩ الاصطلاحات في تعريف المقامات

٢٠ العقد الفريد في قمر التوحيد

٢١ نفح الطيب لمن اراد التطهر بماء الغيب

٢٢ كشف الران في طريق لرحمن

٢٣ شرح الاحبة في تعريف المحبة

٢٤ مطالع اهلة اسرار العلوم الخاصة بطريق القوم

٢٥ تحفة الاحباب لمن ذاق طعم الشراب

٢٦ القول الشارح في آداب الجوارح

٢٧ كشف النقاب عن لب الالباب

٢٨ انوار القلوب في العلم الموهوب

٢٩ ادارة الكاسات في انوار المذاكرات

٣٠ نفية الطلاب في رد الجواب

٣١ ذهبية الركاب لجلة الاحباب

٣٢ التبيان لجلة الاخوان

٣٣ بغية المريد في علم التوحيد

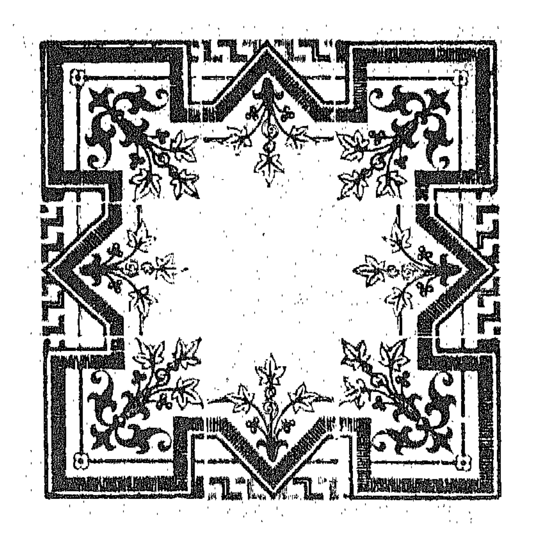
٣٤ ساطع البرهان في تعليم الاخوان

٣٥ الملاطفات لاهل البدايات

٣٦ بغية السالك في مذهب الامام مالك

٣٧ كنز الاسرار في الصلاة على المختار

٣٨ بحر الوفا على منهل الصفا



هذه اسماء بعض مؤلفات حضرة الاستاذ المؤلف رضي الله عنه

عدد

١ قواعد عقائد الاحكام المتعلقة بالايمان والاسلام

٢ درة الغواص في كلام الخواص

٣ معراج السائرين في طريق رب العالمين

٤ الانوار المعرقة في النفس الناطقة

٥ اقرب المشارب في اختلاف أئمة المذاهب

٦ الاقوال المرضية في طريق الصوفية

٧ مواهب العليم الخبير شرح الحزب الكبير

٨ النفحات القدسيه في طريق الصوفيه

٩ الاشارات في طريق مناهل السادات

١٠ المذاكرات المرزوقيه لاحبابنا الشاذليه

١١ نور اليقين في اصطلاحات العارفين

١٢ الفيوضات الرحمانية شرح الوظيفة المدنية

١٣ القول النفيس في كلام ابن ادريس [الشافعي]

١٤ الفتوحات الرضانية في طريق الصوفية

١٥ اقرب المسالك في مذهب الامام مالك

١٦ سبيل الاستقامة لمن اراد السلامة

١٧ مرشد الانسان لمعرفة الملائكة والجان

١٨ المعارف الذوقيه للسادة الشاذليه





كتاب

السير والسلوك

الى ملك الملوك

للمرشد العالم امام وقته ومطلع جمعه

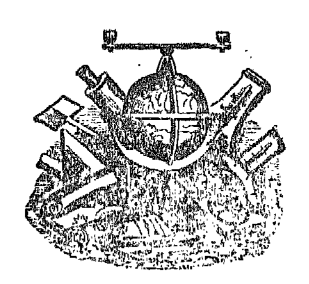
من فرقته السيد محمد يوسف المرزوقي

الحسني اسبغ الله عليه الرضوان

وافاض على محبيه

فيوض العرفان

آمين



[طبع]

بمطبعة الجمهور بشارع الخليج بجوار الكتبخانه الخديوية



بسم الله الرحمن الرحيم

احمده سبحانه وتعالى بالحمد الذي حمد به نفسه اذ هو بحمد نفسه خبير حمد معترف بنعمه مقر بالعجز والتقصير . حمدا لا يدخل تحت حدّ ولا تقدير على ممر الآنات والساعات ماطلع في السماء نجم منير . وعاد برقع الجمال حسيرا واشكره وهو سبحانه المشكور بكل لسان . في سائر الاوقات والأزمان . في السر والاعلان . شكر محتاج الى ماله عليه من الهبات ماحدث سمير سميرا والصلاة والسلام على سيد الانام ومصباح الظلام . وبدر التمام المبعوث الى العلويات والسفليات . الذي جعله الله نورا يُهتدى به وبشيرا ونذيرا وعلى آله واصحابه انشار بين من صافي شرابه والمتادبين بكمال آدابه . وسلم تسليما كثيرا . وبعد فيقول العبد الفقير الى مولاه الغني محمد بن يوسف المرزوقي الحسني . انه لما كان الاطلاع على كلام القوم يحيي القلوب . وينعش الارواح ويصفي المشروب ويهذب النفوس للحد المرغوب . وبه ينال المريد الغاية في المطلوب اردت ان اجمع هذه الكلمات . تبركا بالسادات . بقصد نفع الاخوان في مصر والبلدان وسميته . كتاب السير والسلوك الى ملك

الملوك وهذا اوان الشروع في المقصود · مستمدا من فيض الملك المعبود
فاقول ﴿مقدمة﴾ فيما يتعلق بطريقة السادة الصوفيه · النيرة الجليه · فاصول الطريق عندنا خمسة الاول تقوى الله في السر والعلانية · والثاني اتباع السنة في الاقوال والافعال · والثالث الاعراض عن الخلق في الادبار والاقبال · والرابع الرضا عن الله في القليل والكثير · والخامس الرجوع الى الله في السراء والضراء · فتحقيق التقوى بالورع والاستقامة · وتحقيق السنة بالتحفظ وحسن الخلق · وتحقيق الاعراض بالصبر والتوكل وتحقيق الرضا عن الله بالقناعة والتفويض وتحقيق الرجوع الى الله بالحمد والشكر في السراء واللجاء اليه سبحانه في الباساء والضراء والله تعالى يوفقنا لما فيه رضاه امين ·
و اعلموا ياخواننا علمنا الله مواقع خطاب رسله عليهم السلام ان علم القلوب لا يصطاد الا بالصحبة فان من تحقق بحالة لم يخل حاضروه منها والطبع يسرق من الطبع من حيث لايعلم والمرؤ على دين خليله · والمؤمن مرآة اخيه · وما كان في المرآة انطبع في المرآة المقابلة لها ولذا كان معول ساداتنا واهل محبتنا السادة الشاذلية رضى الله عنا وعنهم على الصحبة خصوصا منهم الطائفة المرزوقية المدنية جعلهم الله من حزب الحق وحققهم بكمال معرفته والتمسك بسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وقد جاء في صحف ابراهيم عليه السلام وعلى العاقل ان تكون له اربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يمضي فيها الى اخوانه الذين يبصرونه بعيوبه ويدلونه على ربه وساعة يخلو فيها بين نفسه وشهواته المباحة واقرأ قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا · واعلموا ان علم الاحوال والمنازل وما يجري مجراه وهو الذي اختص به اهل هذا

الفن للناس فيه طريقان • طريق روية الحق من اول قدم والعمل على ذلك بالانحياش اليه وهو طريق ساداتنا الشاذليه ومن نحا نحوها رزقنا الله حسن المتابعة لها على اصولها وطريق روية النفس واطلاع الحق عليها والعمل على ذلك وهي طريق مشارب اخر وكل مستند لحديث اعبد الله كانك تراه وهذا الاولى فان لم تكن تراه فانه يراك وهذا للثانية فتبصر ترشد جعلنا الله من الذين يستمعون القول افيتبعون احسنه وسم بالسعادة رجل عرف الحق فتواضع لاهله وان عمل ماعمل ووُسم بالشقاوة رجل جحد الحق وتكبر على اهله وان عمل ماعمل ومن المعلوم عندنا ليس الطريق بالرهبانية ولا با كل الشعير ولبس الصوف والتصنع وانما هو بالصبر واليقين في الهداية واقرأ قوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون واعلم ان العلوم على القلوب كالدراهم والدنانير في الايدي فان شاء الله نفعك بها وان شاء ضرك معها والله تعالى أعلم

باب في وجوب اتخاذ الشيخ

اعلم ان اتخاذ الشيخ واخذ الطريق عنه ولزوم السلوك على يديه واجب بشريعة القوم بمقتضى قول الله تعالى ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون فقد جرت العادة وجربت بان التطهير من النجاسة المعنوية وادناس الطوية والحضور والخشوع في الصلاة وسائر العبادات بشهادة ان تعبد الله كانك تراه المعبر عنه بمقام الاحسان لا يتيسر الا بالسلوك على يد شيخ كامل عالم عامل بعلاج هذه الامراض وحكمة معاملاتها علما وذوقا وتجربة بل لو طالع المبتلي بالاخلاق الذميمة كتبا متعددة لا يستغني بها عن تربية مثل هذا الشيخ ليخرجه من رعونات نفسه الامارة ودسائسها الخفيه

كما هو مشاهد في كثير من المبتلين بها والتجريبات والمشاهدات تلتحق باليقينيات والقطعيات وقدقال الله تعالى بل الانسان على نفسه بصيره ٠ وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني في الانوار القدسيه وقد اجمع اهل الطريق على وجوب اتخاذ الانسان شيخا له يرشده الى زوال تلك الصفات التي تمنعه من حضرة الله تعالي بقلبه لتصح صلاته من باب مالا يتم الواجب الا به فهو واجب قلت وهو كذلك لان علاج امراض الباطن كلها واجب كما تشهد له الآيات والاحاديث الواردة في تحريمها والوعيد بالعقاب عليها فعلم ان كل من لم يتخذ له شيخا يرشده الى الخروج عن هذه الصفات فهو عاص لله ولرسوله لانه لا يهتدى الى طريق العلاج ولو تكاف لا ينفع بغير شيخ ولو حفظ الف كتاب فهو كمن يحفظ كتابا في الطب ولا يعرف تنزيل الدواء على الداء فكل من سمعه وهو يدرس في الكتاب يقول انه طبيب عظيم ومن رآه وهو يسأل عن اسم المرض وكيفية ازالته يقول انه جاهل فاتخذ لك شيخا يكون عونا لك على سلوك التهذيب وتصفية الاخلاق ولا تهمل ولا تمهل والزم السلوك على يديه بلزوم صحبته بالخدمة والادب وحفظ حرمته حاضرا وغائبا والاستسلام والانقياد اليه ظاهرا وباطنا وانا لك من الناصحين والله على ما نقول وكيل واياك ان تقول طريق الصوفيه لم يأت بها كتاب ولا سنة فانه كفر فانها كلها اخلاق محمدية وسيرة احمديه وسنن الهيه ٠ وقد سئلت مرة عن الدواء الذي اذا استعمله العبد زال عنه الرياء والاعجاب باعماله فقلت هو الاكثار من ذكر الله تعالى حتى يتجلى في قلبه التوحيد الحقيقي ويري اعماله خلقا لله وحده جملة ليس للعبد فيها غير النسبة فهناك لا يصير عنده رياء ولا اعجاب ولا تكبر على احد من العصاة لان العبد لا يرائي قط بعمل غيره ولا يعجب فيه بنفسه ولا يحصل

عنده دعوى فان قيل فهل له دواء غير التوحيد في الاعمال قلت لا اعلم له دواء
اسرع من التوحيد وهو الذي وضعه جميع اهل الطريقة للمريدين فطووا به
الطريق وقد اخطأ ذلك طائفة من العباد الذين اشغلوا نفوسهم بتلاوة القرآن
والصلاة والصوم وماتوا على ريائهم ورؤية اعمالهم ولم يخلصوا في شيء منها كما
يشهد لذلك حديث العابد الذي يقول له الحق تعالى ادخل جنتي برحمتي فيقول
يارب بل بعملي وذلك لعدم فهمهم ان القرآن يتوقف على جلاء القلب فحكم
الذكر كالحصى للنحاس المصدي وحكم غيره كالصابون فافهم فهمك الله اسرار
الكتاب الحكيم وجعلك من المقربين. وقد كان عز الدين بن عبد السلام يقول
قبل ان يجتمع بالشيخ ابي الحسن الشاذلي وهل ثم طريق يقرب الى الله تعالى
غير ما بيدنا من الفقه فلما اجتمع بالشيخ رضي الله عنه واخذ عنه الطريق اقر طريق
القوم بقوله من ادل دليل على صحة طريق القوم وان اهلها قعدوا على القواعد وقعد
غيرهم على الرسوم ما يقع على ايدي القوم من الكرامات والخوارق ولم يقع على يد
فقيه كرامة ولو بلغ في العلم ما بلغ مالم يتبع طريقهم اه وكان الامام احمد بن
حنبل رضي الله عنه يقول لولده عبد الله ياولدي عليك بالحديث واياك
ومجالسة هؤلاء الذين سموا انفسهم صوفيه فانه ربما كان احدهم جاهلا باحكام
دينه فلما صحب ابا حمزه البغدادي وعرف احوال القوم كان يقول لولده
ياولدي عليك بمجالسة هؤلاء القوم فانهم زادوا علينا بكثره العلم والمراقبة
والخشية والزهد وعلو الهمة وكان الامام الشافعي يجالس الصوفية ويقول يحتاج
الفقيه الى معرفة اصطلاح الصوفية ليفيدوه من العلم مالم يكن عنده فلا يقال
لو كان علاج هذه الامراض الباطنة واجبا لوضع الائمة من الصحابة والتابعين
والمجتهدين في ذلك كتبا ولم نرلهم كتبا فيه لاننا نقول ان هذه الامراض

الباطنة التي حدثت فيها تكن في عصرهم ولوكانت فيهم لاستنبط المجتهدون في ذلك كتبا وادوية وخلصوا الناس من الرياء والنفاق والعجب وغيرها كما فعلوا ذلك في مسائل الفقه ولا يقول عاقل قط ان احدا من الائمة يرى في احد كبرا او عجبا او رياء او حسدا او نفاقا ويقره عليه ابدا بل كان يستنبط له الدواء من الكتاب والسنة ليخرجه من اثم ذلك اه فقد بان لك انه يجب على كل من غلب عليه مرض الباطن ان يطلب شيخا يخرجه من تلك الورطة وان لم يجد في بلده او اقليمه وجب عليه السفر اليه وان من رزقه الله سلامة الباطن من الامراض كالمجتهدين وكمل اتباعهم لا يحتاج الى الشيخ ولكن يحتاج لزيادة الكمال الى اهل السلوك لان هذا قد عمل بما علم على وجه الاخلاص وذلك هو حقيقة الصوفي واول ما حدث ظهور هذه الامراض الباطنة اواخر المائة الثالثة لقوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية فقد حاز رتبة الكمال كله وكان الامام الشافعي واحمد يترددان الى مجالس الصوفية ويحضران معهم في مجالس ذكرهم فقيل لهم ما لكما تترددان الى مثل هؤلاء الجهال فقالا ان هؤلاء عندهم راس الامر كله وهو تقوى الله تعالى ومحبته ومعرفته وقال الشعراني في مشارق الانوار اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نغتر بحفظ العلم الذي يطلب منا العمل به من غير عمل كما عليه غالب الناس اليوم وليس السلف هكذا ثم قال ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ليرقيه الى درجات المراقبة لله تعالى والخوف منه كما كان عليه علماء السلف وسمعت شيخ الاسلام زكريا يقول كل فقيه لا يجتمع بالصوفية فهو كالخبز الحاف بلا ادام

وسمعت سيدي عليا الخواص يقول لا يكمل طالب العلم الا بالاجتماع على احد من اشياخ الطريقة ليخرجه عن رعونات النفس وعن الخطرات اه قلت ومن لم يجتمع على اهل الطريق لازمه التلبيس غالبا والدعوى بما لم يعلم وكل من نسبه الى قلة العلم اقام الادلة التي لا تنفع عند الله ومن شك في هذا فليجرب فاسلك يا اخي على يد شيخ والزم خدمته واصبر على جفائه وعلى كل حال فان الذي يطالعك عليه امر نفيس فان العلم رياسة عظيمة وللنفس فيه دسائس فربما خفيت على مشايخ العلم فضلا عن الطلبة وروى مسلم وغيره اني اعوذ بك من نفس لا تشبع ومن علم لا ينفع وروي الطبراني كل علم وبال على صاحبه الا من عمل به وفي رواية عنه مرفوعا اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وقالوا لم يفرح احد من اهل الله بشيء من امور الدنيا والآخرة بل تساوي عندهم نسبة ذلك اليهم وسلبه عنهم قلت وهو كذلك لان كل احد منهم لا يشهد له ملكا مع الله في الدارين وهذا الامر لا يذاق ولا ينال الا بالسلوك على يد شيخ فاضل وان اردت العمل بذلك المشهد النفيس فاطلب لك شيخا يرشدك اليه والا فلا سبيل لك الى ذلك ولو عبدت الله بعبادة الثقلين ومن هنا افترق السالكون والعابدون فربما مكث العابد على علته خمسماية سنة والسالك يخرج عن العلة من اول قدم يضعه في الطريق لان بداية الطريق التوحيد لله تعالى في الملك ثم الفعل ثم الوجود والعابد لا يذوق لهذه الثلاثة طعما فوالله لقد فاز من كان له شيخ وخسر من لم يتخذ له شيخا او اتخذ ولم يسمع نصحه لانه لا يعرف ذلك الا منهم ولا يتمكن السالك على الرسوخ في هذا القدم الا بهم فاقصدهم واستنشق روائح عرفهم الطيبة لعلك تظفر بواحد منهم فتفوز بهذا الجوهر النفيس وتشم من روائح الطريق

مالم يخطر لك ببال ويزول عنك التلبيس وتمسك بالشاذلية المحضة فانها اقرب الطرق واسهلها وليس فيها كثرة جوع ولا كثرة سهر بل الاعتدال يصحبها وخلوتهم في جلوتهم وكل الجامع لهم زاوية يحضرون في المجالس وقلوبهم مع الله حاضرة ومن السوى خالية واعلموا ياخواننا ان الله تبارك وتعالى لما خلق الخلق لطاعته وعبادته ومعرفته كما قال « وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون » وجب عليهم تحصيل مايؤدي الى معرفته لتفسير ابن عباس رضي الله عنهما العبادة بالمعرفة فعلمنا ان افضل العبادات مايوصل الي الله تعالى وهو طريق السلوك ولا يكون ذلك الا على يد مرشد كامل واستاذ فاضل لانه طريق غيب غير محسوس مبني على مخالفات النفوس الاترى ان كثيرا من الاطباء يعجزون عند تمريضهم عن علاج نفوسهم لخفائها على صاحبها وهي اعدى اعدائه في ثياب اصدق اصدقائه ولهذا ورد المؤمن مرآة المؤمن فاستعانته بناقد بصيرة اخيه المؤمن الحاذق يتسلط على دسائسها لكن مع التسليم الصادق ولهذا قال الكمل من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان فان طريق الله تعالى لما كان في غاية الشرف والعزة لكونه موصلا الى اعز المطالب حف بالقواطع والمهلكات من كل جانب فاذا عرفت هذه الورطات المهلكة لاجرم ان السالك يحتاج الى المرشد الكامل والشيخ الفاضل يحفظ المريدين من المهالك ويرشدهم الى المسالك فاذا توجه المريد الى الله وصدق في قصده فالله سبحانه يوصله الي شيخ كامل ناصح ينهضه حاله ولحظه وينفعه مقاله ولفظه والانقياد الي الشيخ والتسليم شرط اهم بكل وجه واعلموا ان الجذب وحده من غير سلوك في الطريق المستقيم بامتثال اوامر الحق واجتناب نواهيه لانتيجة له اصلا غير الدخول في حيز البله والمجانين فغايته السلامة من مواطن

الهلاك اسقوط التكاليف وكذلك السلوك بامتثال الاوامر واجتناب المنهي
عنه من غير جذب الهي لا نتيجة له غير الدخول في حيز العلماء والعباد من
اهل الظاهر القائمين بما يظهر عليهم من العلم والعبادة فيراهم الناس فيحمدونهم
على ذلك فيرفعون اقدارهم وقد يكونون في باطن الامر على رياء وعجب وكبر
وحسد وغرور وغفلة وغيرها من امراض القلوب واما السلوك اولا ثم الجذب
ثانيا او بالعكس فهذان الرجلان هما من اهل الله وخاصته فالسالك المجذوب
عالم وعامل بعلمه فورثه الله تعالى علم مالم يعلم وكان فضل الله عليه عظيما
والمجذوب السالك عامل عالم اخلص لله اربعين صباحا فتفجرت ينابيع الحكمة
من قلبه على لسانه وبه اخذت السادة الصوفيه دخول المريد الخلوة المعلومة
عندهم بشروطها في كتبهم. واعلم بان الشريعة المحمدية لمن تامل جميع الاحكام
المشروعة فيها على الوجه المشروع داعية الى تحصيل الجذب الالهي والآيات
والاحاديث وسير الاصحاب والتابعين والاولياء طافحة بذكر الجذب والصعق
والخشية والبكاء قال الله تعالى وخر موسى صعقا وقال تعالى لو انزلنا هذا القرآن
على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وقال تعالى الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدي الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من
هاد وقال عز وجل اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من قلب لا يخشع وقد صح من بعض
الانبياء والصحابة الصعق وكثرة التأوه والبكاء الشديد والاضطراب والضرب
على الارض وامثال ذلك مما يدل على خشوع القلب ونقول لكم انه كما ان اهل
هذه الطائفة مثلوا النفس بالمرآة فكذلك نمثلها بعين الماء ونشبه ما يكون فيها

من المعارف والعلوم بما يكون في العين من الماء وان العين قد تغور ويخرج ماؤها الحفير فالواجب على المريد الطالب نجاة نفسه ان يتخذ له شيخا يكون ثقة وحجة ولا يلتفت الى من يتعصب وليتحرى اورع المشايخ واعرفهم لقوانين الشريعة والحقيقة وليترك رسومه (١) وليدخل تحت اشاراته ومن ظفر بشيخ بهذا الوصف فحرام عليه ان يتركه ويدلك عليه صدقك واعلموا يااخواننا ان شيوخ الطريقة رضي الله عنا وعنهم الجامعين بين الجذب والسلوك وان شئت قلت بين السكر والصحو هم الوسائط بيننا وبين ربنا لا من هو سالك من غير جذب اومجذوب من غير سلوك اونقول من هو سكران من غير صحو اوصاح من غير سكر فمن تعلق بهم نجا ومن تخلف عنهم غرق ونؤكد عليكم تاكيدا محتما ان تعظموا اشياخكم واخوانكم وكافة عباد ربكم اذ بالتعظيم لما ذكرنا تعظمون انتم وبالاهمال لا تهملون انتم وان تحذروا غاية جهدكم من عقوقهم اذ قالوا اي القوم رضي الله عنهم عقوق الاشياخ لاتوبة له ﴿ تنبيه ﴾ قال مولاي العربي الدرقاوي بن احمد رضي الله عنه رايت رجلا كبيرا نعرفه حقا قد اخذته يعني الدنيا ولم ترده بل مات بيدها لكن كان شيخه ميتا ولم يكن حيا ولا اعلم هل يصح تشييخ الاموات املا اه نقول في ذلك ولاشك انا نري كثيرا من الناس ينتسبون الى المشايخ الاموات كشيخ طريقتنا القطب الشاذلي والشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ احمد الرفاعي والشيخ السيد احمد البدوي والشيخ ابراهيم الدسوقي ونظائرهم من الاموات رضى الله عن جميعهم ويزعمون انهم اشياخهم مع انهم احياء وهؤلاء

---

(١) قوله وليترك رسومه يعني المريد يترك علوم الرسم التي حصلها قبل الدخول في الطريق فيكون مستمدا لما يلقي اليه من قبل شيخه

السادات اموات لكن ان كان قصدهم بذلك ان يرحمهم الله تعالى لاجل محبتهم والاستناد اليهم فهذه نية صالحة يرجى لصاحبها الخير لان نية المرء خير من عمله كما ورد في الصحيح انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوي وان قصدوا بذلك غير ما ذكرنا كان يكون قصدهم كمن يتعلق بالاحياء الواصلين فلا يغتر بذلك الا من لا علم له بسير الطريق وسلوكها ولو كان يصح ذلك لكفي سائرنا سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل احد اذ لا اولى للناس منه في امورهم من حيث هي ولا غناء لاحد عن الشيخ في كل فن من الفنون وفي فن التصوف احرى واحري فيا عجبا كيف يكون فهم هؤلاء الناس فما ابعدهم عن طريق الهدى اما سمعوا قول الله تعالى في محكم التنزيل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فما قال ادعوهم لاجدادهم ولا لاجداد اجدادهم اما سمعوا قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من احيا ارضا مواتا فهي له فما عرفوا آباءهم ولا عرفوا من احيا قلوبهم بعد موتها فلعل هؤلاء لم تحى قلوبهم بل بقيت قلوبهم ميتة على ماهي عليه حيث لم يفرقوا بين الحق والباطل ولا بين الاحياء والاموات اما سمعوا قوله تعالى تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون فهذا الفريق قد حاد عن التحقيق فلو وقعوا بيد الطبيب لشفى امراض قلوبهم قال مولاى العربي للشيخ محمد الحراق لما اخذ عنه الطريق عند ذهابه الى تطاون مرّ على مولاي عبد السلام ابن مشيش فزره فقال نعم نفعل ذلك امتثالا لامرك والا فوالله لو كان حيا مازدته على سنة السلام لاننا قوم اغنانا الله بكم وقال له يوما لو كان الامام مالك موجودا وامرني بشيء وامرتنى انت بشيء لاتبعتك وتركته اكتفاء بكم قلت وهذا حال اهل الصدق مع مشائخهم لان الاكتفاء شرط في الطريقة واسمع قصة الفقير الذى اتاه الخضر

عليه السلام وهو يكنس زاوية استاذه فلم يلتفت اليه فقال له اما تعرفني قال نعم فقال له لم لا تلتفت الي قال له استاذي ما ترك في شيئًا لخلافه ومثل ذلك كثير في اهل الصدق في صحبة الاشياخ وقال بعضهم من ليس له استاذ فهو بطال وحذف الوسائط اختلال واستناد الفعل لها ضلال الى غير ذلك ومن زعم انه يستغني عن الشيخ فقد اعرض عن الباب واقبل على الحائط اذ لو بقينا على ما اتانا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تخالفه قلوبنا ولا جوارحنا قط لاستغنينا برسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشيخ وحيث بدلنا وغيرنا حتى تدنست قلوبنا وجوارحنا ووقع بنا ما وقع من الكدر فكيف لا نفتقر الى الشيخ فهذا لا يقوله الا متكبر او جاهل او راض عن نفسه والله تعالى اعلم بما فيه المراد واسمع ايها الاخ هذه الحكاية واحفظها ولا تنسها واذكرها في غالب اوقاتك لاهل طريقك والله ياخذ بيدنا ويدك وهي ان مولاي العربي الدرقاوي رضي الله عنه قال اني كنت اسرد جماعة من الزوار من الاخوان الذين اتخذوني شيخا قبل تلك الزيارة اذ قال رجلان منهم قد اردنا ان نجوز على مدينة فاس فقلت لهما لا بل ارجعا مع اخوانكما خير لكما واسلم اذا الجمع له بركة فقالا لي اردنا ان نشتري سطيله من هنالك فقلت لهما هذا وقت الحج وقد عزم على السفر وطريقه عليكم وعنده سطيلات وقميقمات وقديرات وغير ذلك ومنه اقضيا السطيلة وغيرها فقالا لي نوينا ان لا نرجع الا بها فقلت لهما او ما تقولان اني شيخكما فقالا لي ما في الله شك فقلت لهما اذا لا بد لكما ان تسلبا لي الارادة في انفسكما لان سلب الارادة للشيخ هو سلب الارادة لله في الحقيقة وسلب الارادة لله هو الخصوصية الكبرى وقال ايضا رضي الله عنه وقد الح علي ايضا بعض الناس ان اعطيه الورد غاية الالحاح فاعطيته اياه فاذا به يقول لي اردت ان اسير الى بلادي او الى البلاد الفلانية فقلت له فلك

الدخول فلك الخروج كان ذلك لك قبل ان تتخذني شيخا واما الآن فانا اختار لك لا انت تختار لنفسك وجاءني آخر فوقع لي معه كما وقع لي مع هذا . اه قلت وانا العبد الفقير ورد علي من هذا اللون خلق كثير لا يحصى عددا بل ونازعونا وعارضونا واوقعوا بنا الاذية وكاتبونا بكتب لا ينبغي ذكرها مما لا يعلم قدره الا الله تعالى ومع ذلك ينصرنا الله عليهم ويؤيدنا بالحجج القاطعة ويدفع شرهم عنا بعضهم بالموت حالا وبعضهم يقع مع الدولة فيسرجن وينفى من الارض وبعضهم يجور عليه الزمن فيرحل من بلدنا الى بلاد اخر كل ذلك من فضل الله علينا وبركة استاذنا ورضاه عنا وسر النسبة وهذا كله في اول امري ثم بعد ذلك عوضنا الله اخوانا صديقين والحمد لله رب العالمين . ونقول لكل احد ممن يعزم على سلوك الطريقة على يد شيوخها رضي الله عنهم ونفعنا ببركاتهم آمين . الفقير اذا اراد ان يأخذ الطريق على اصلها فليكن عبدا مملوكا لاهلها ولا يصحبهم قط الا ان قام بكلفهم من حيث هي ما استطاع اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا واتقياء امتي براءٌ من التكليف واذا صحبهم ولم يحضر حلقة ذكرهم ولم يتأدب معهم فحتما يسقط من اعينهم واسمع ما قال الشريشي في رائيته

ومن لم يكن سلب الارادة وصفه فلا يطمعن في شم رائحة الفقر

وقال مولاي العربي الدرقاوي رضي الله عنه فلا بد من الشيخ المحقق في كل فن من الفنون والا فالغالب البطالة واسمعوا ما يصدق قولنا والله يوفقكم وايانا اعلموا رحمكم الله ان البعض من اهل العلم رضي الله عنهم قد عرف كثيرا من شيوخ اهل زمانه واخذ عنهم ومع ذلك كان معي مهما لقيني اشتكى لي بدين كان في ذمته وقد ضاق حاله من اجله غاية الضيق فقلت له ذات يوم اسمع

مااقول لك وكن عليه دائما ترعجبا فوقت الشدة الخير والشر كلاهما حاضران غير غائبين وقريبان غير بعيدين فان ذكرت فيه كلاهما ربك ونسيت نفسك ربحت وان عكست خسرت فهما تسلطت عليك الفاقة وجارت عليك فاشتغل بما امرك ربك من الاسباب ولا تلتفت الى شيء قط وكن هكذا دائماوقت الشدائد فان الشر يذهب عنك والخير ياتيك ولعن الله من كذب عليك واما ان سلبت الارادة لربك في نفسك وقت فاقتك او نقول وقت شدتك او نقول بلائك ولم تنصر نفسك بسبب من الاسباب فذلك المقام الاعلى والسر الأجلي ليس فوقه مقام الامقام النبوة والله على مانقول وكيل فقال لي لطف الله به بعد هذاعندي من الاذكار كذا وكذا من الف فمنها مااخذته عن الشيخ الفلاني ومنها مااخذته عن الشيخ الفلاني حتى عدّ كثيرا من شيوخ اهل زمانه فقلت له اسمع ماقلت الك وكن عليه ترعجبا واقول الك الشيخ حقيقة هو الذي يعلمك ماعلمتك ولعن الله من كذب عليك والسلام اه كلامه رضى الله عنه ويكفي هذا القدر في هذا الباب لمن كحل عين فؤاده باثمد الله يصطفى من يشا من عباده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ باب في وجوب معرفة النفس ﴾

اعلموا ايها الاحباب ان معرفة النفس فرض عين على كل فرد من افراد الانس ان لان معرفة الرب موقوفة على معرفة النفس لقوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه ونقيضه من لم يعرف نفسه لم يعرف ربه فمعرفة الرب فرض عين لان عبادة الرب تعالي تتوقف على معرفته لان من لم يعرفه لم يعبده فعبادة الرب فرض عين لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس

الا ليعبدون فكل مايتوقف عليه فرض فهو فرض فمعرفة النفس فرض عين فمن جهل معرفة نفسه فهو اجهل بمعرفة ربه فلا بد من معرفة نفسه حتى يعرف ربه و يعبده ثم ان من لم يعرف نفسه مادامت في جسده لايعرفها بعد المفارقة عن جسده ولا يعرف ربه تعالى ايضا كما اشار اليه قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا ولولا قطع البلعوم لاظهرت هنا سرا يهتز له العرش وما حوله ولكن في هذا تنبيها وغنية ثم اعلم انه لايمكن للسالك ان يصفي روحه ويزكي نفسه ويطهر ذاته مادامت اللذات الحيوانيه مستعلية على روحه والشهوات الجسمانيه متغلبة على نفسه والقاذورات الطبيعية مختلطة بذاته فلا بد لمن احب ذلك ان يتريض برياضات الحكماء الاسلاميه ويجتهد بمجاهدات العلماء العاملين حتى يستولي على روحه وعلى نفسه ويتخلى عن احكام جميع القوي الظلمانيه والحواس الجسمانيه وذلك لايمكن الا بان تتجرد روحه عن الشواغل العنصرية ويمنع نفسه عن الشهوات الحيوانيه ويدفع عنها الصفات الذميمة الطبيعية ويحفظ ذاته عن الرذايل الدنيوية التي تجره الى اسفل سافلين وتنزله الى دركات سجين فبعد ذلك التجريد لابد له ان يكون قائما باوامر الشريعة وهاربا عن نواهيها وان يكون في جميع اموره على الاتباع والاقتفاء لاثر الصحابة ويترك هذه الدنيا الدنية الا بقدر الضرورة ويترك الدنيا وطلابها ويختار العزلة عن احبابها ويلازم العش ويداوم على سهر الليالي ولا يتكلم الا عند الحاجة ويخالف نفسه في الامور كلها ويترك هواه ويتوجه في جميع الاوقات الى جناب مولاه ويعرض عما سواه فان داوم السالك على الرياضات والمجاهدات تصفى روحه عن الكدورات العنصريه وتتزكي نفسه عن القذورات الطبيعيه وتتطهر ذاته عن الحدثات المعنوية المانعة

عن التقرب اليه تعالى ويتصفى ذهنه ويستضيء عقله ويستنير جميع فؤاده وتستقيم حواسه على الهدى ويشرق قلبه ببارقات المحبة وتتجوهر روحه بالانوار الالهية ولا يتحصل المريد على ذلك المقام الا بصحبة الاستاذ المرشد والا فلا والله على مانقول وكيل فانه لافلاح الا بصحبة اهل الفلاح والله اعلم وبعد ذلك يصير عارفا بنفسه ومشاهدا لربه ويتجلي له ربه على الدوام في الباطن والظاهر ويكون معه تعالى على كل حال بمضمون قوله عليه السلام لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والحاصل ان معرفة النفس منبع العلوم والحكم ومطلع الفضائل والشيم ومصباح كشف احوال الملكوت ومشكاة شهود اسرار الجبروت ومعارج الوصول الى حضرة اللاهوت فما كل احد من بني آدم انسان الا بمعرفة نفسه ولم يتخذ الله تعالى وليا الا من اتصف بمعرفة نفسه ثم ان معرفة النفس لاتحصل بنظر عقلي بل انما تحصل بنور يقذفه الله سبحانه تعالى في قلب عبده ولا يقذف الله تعالي ذلك النور الا في قلب من تمسك بالشريعة الغراء وتشبث بذيل السنة العلياء مع الرياضات المتعالية والمجاهدات المتوالية بالانسلاخ عن الدنيا بالكلية والتجرد عن القوي الجزئية وتزكية النفس عن الصفات الردية وتحليتها بالاخلاق المرضية فبعد ذلك يقذف الله تعالى في قلبه نورا من عنده وبذلك النور يعرف نفسه ثم يعرف ربه كما قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ففي جميع علوم الانبياء والاولياء والعرفاء بالله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فمن سلك هذا السلوك فعلى طريق النبوة سلك ومن نورها اقتبس وفي بردتها التحف ومن زهرتها اجتني والله ذو الفضل العظيم ولا يظن ظان ان تلك المعرفة تحصل بقراءة الكتب الشرعيه ومطالعة كتب الصوفيه من غير صحبة استاذ عارف للطريق

ناصح و يكون معه تحت امره ونهيه على المجاهدة بالاعمال الصالحة وتزكية النفس وتجريدها عن الشواغل البدنية والافهيات ذلك الظان ان يعطي له معرفة او كشف او شهود واعلم ياأخي ان النفس اصلها طيب غاية الطيب لكن تخبثت بعد طيبها ودنت بعد علوها وذلت بعد عزها وافتقرت بعد غناها وجهلت بعد علمها وضعفت بعد قوتها وتكدرت بعد صفائها وعجزت بعد قدرتها واستوحشت بعد انسها وضاقت بعد سعتها وانهزمت بعد صولتها وانكسرت بعد نصرتها وصغرت بعد كبرها وتعبدت بعد حريتها وتغربت عن وطنها واهلها بعد ان كانت بوطنها واهلها وماتت بعد حياتها وهكذا وسببها فيما حل بها ركونها الى غير عالمها وهـو عالم الكدر الذي نحن به مقيمون من غير حركة منا الى غيره ولا سكون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وانا لله وانا اليه راجعون فهذا هو السبب ياإخواني وهذه هي العلة فان شئنا ان نرجع الى وطننا الذي منه جئنا وهـو عالم الصفا او نقول العالم الاسنى او نقول العالم العلوى او نقول العالم الروحاني فلا يفيدنا الا ان نمحو سائر ما انتقش بقلوبنا من الاكدار او نقول الاغيار ولا يفيدنا ايضا الا ان ننسلخ من عالم الكدر كما تنسلخ الشاة من جلدها وننساه ولا نذكره ابدا فهذه طريق الرجوع يامن لايخاف الجوع والمرض والعطش واللصوص والاسد والعقارب والحيات وغير ذلك وانظروا ياإخواني كيف بدلنا الاعلى بالادنى ولم نستحي من ربنا ولم نعب على انفسنا مافعلنا وقد فتحنا لكم الباب ورفعنا لكم الحجاب واجلسناكم بحضرة الاحباب فارحمونا يرحمكم الله واذكرونا بخير يذكركم به الله وواصلونا ولا تقطعونا والله تعالى يوصلكم اليه بمحض كرمه امين فاوصيكم ان تكونوا على حذر من ان يفوت الزمان ولم تنالوا ما نال اهل الجد في كل حين واوان ولا بد ولا بد

دائما تعرضوا لنفحات ربكم ولا تعجزوا وتكسلوا لئلا يفوتكم من ربكم مافات جل الناس ولا حول ولا قوة الا بالله ومن شاء ان يتعرض لنفحات ربه فلا يكن مع نفسه على ماتشتهيه و يخف عليها وليكن معها على مالاتشتهيه و يثقل عليها فان مسافة الطريق يطويها وثمرة عمله يجنيها واما من اشتغل بالاعمال وهذا لم يرد له على بال فلا يلحق بالرجال ولا يخلو من الضلال ولو كان ماكان له من الاعمال والله على مانقول وكيل وقد ذكرنا في كتابنا الموسوم بالكلام المنير شرح الحزب الكبير جملة صالحة تتعلق بوجوب معرفة النفس انظره ان لزم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

باب وجوب مخالفة النفس

اعلموا ايها الاحباب ان مخالفة النفس ومدافعة مرادها فرض عين وجهاد عظيم وامر فخيم قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهي النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوي واوحي الله الى داود عليه السلام ياداود حذر اصحابك اكل الشهوات فان النفوس المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة عني وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوف مااخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصدك عن الحق واما طول الامل فينسى الآخرة وان مخالفة النفس والتجرد عن حظوظها راس العبادة لانه اعظم حجاب بين العبد والرب ومن طلعت طوارق نفسه غربت شوارق انسه ومن رضي عن نفسه اهلكها وكيف يصح للعاقل الرضا عن نفسه وقال يوسف الصديق عليه السلام وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وقال السري طالبتني نفسي ثلاثين سنة او اربعين ان اغمس جوزة في دبس فما اطعتها وروئي رجل في الهواء فقيل له بم نلت هذا فقال بترك الهوى فسخرلي الهوا وقال

ابراهيم الخواص من ترك شهوة فلم يجد ثمرة تركها في قلبه فهو كاذب في تركها وان النفس الامارة بالسوء شيطان له سبع رؤس الشهوة والغضب والكبر والحسد والبخل والحرص والريا فرأس الشهوة يقطع بالرياضة والاقلال من مشاركة البهايم في الاكل والشرب وراس الغضب يقطع بالحلم وراس الكبر يقطع بالتواضع وراس الحسد يقطع باعتقاد ان الملك لله وان الناس عبيده فيهب لمن يشاء من عبيده مايشاء من ملكه امابطريق انه اعلم بمصلحة كل واحدمنهم او بطريق انه يتصرف في ملكه كما يشاء ويختار وراس البخل والحرص يقطع بعز القناعة و بالنظر الصحيح في ان البخيل الحريص يلقي نفسه في الامور الخبيثة الدنية ويعرض عرضـــه للذم ونفسه للكد والتعب والهوان مدة عمره ويكابد مشقة الجمع والتحصيل ويفوت على نفسه الانتفاع بما رزقه الله تعالى ثم يموت وينتفع بذلك غيره ويبقى عليه وزره وحسابه وراس الريا يقطع بالاخلاص الذى يثمر انواع الخيرات والبركات الدينية والدنيويه وان في موافقة هوي النفس طاعة الشيطان خالف نفسك في هواها بالمجاهدة ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك ثم ان منبع قوى الانسان الطبيعية والمزاجية ومايتبعها من الصفات والاخلاق والافعال قلبه وهو مرآة الروح الالهي المفاض المدبر للبدن لكن بواسطة الروح الحيواني المحمول في الصورة الضيائية الحاصلة في التجويف الايسر الصنوبري الشكل والروح الالهي المشار اليه بقوله وسعني قلب عبدى المؤمن الحديث فمن شعبه للمطالب الكونيه شعبا وفرقه شيعا بحيث يصير مخصصا لكل مطلب جزئي من تلك المطالب فيه حصة فانه ينهزل هزالا معنويا كما يهزل البدن لفرط التحليل الذي لايخلف وكما يضعف ماء النهر العظيم اذا قسم جداول شتي فيضطر الى طلب الاستمداد والتقوي بامور خارجية

طالبا ايصالها الى نفسه واتصالها به كما هو الامر في المتغذى مع الغذاء وتأبى
الحقيقة ذلك من حيث المعنى وذلك كالضعيف المعده والساقط القوى اذ ارام
اخلاف ماتحال منه بغذاء يقصد تناوله فانه لاينتفع به لعدم مساعدة الطبيعة
على تحصيل المقصود منه ونظير الطبيعة في عالم الحقائق الاستعداد فانه مالم يكن
استعداده لايجد من الاجتهاد فان اقتصر الانسان في اول امره على ماحوته
ذاته مما اودع الحق فيه وحفظ قلبه وسره الكلي من التوزع والتشتت والتشعب
بالتعلقات بالمطالب الجزئية الكونيه كان غناه وقواه الطبيعية والروحانية ثم الالهية
وثمراتها اوفر واتم ممن قصد الاستمداد والتقوى به من خارج واغما جهل كماله
الذاتي المستجن فيه فتصدي لطلبه وتحصيله من خارج ولو هدى لسواء
السبيل لعلم ان متعلق المطلب الاعلى تفصيل مجملاته و بروز مستجناته بخروج
مافي القوة الى الفعل في جميع ماانبث من صفاته وقواه بالتوزع والتكثر
والاختلاف الانحرافي الى التوحيد الاعتدالي والرجوع الى اصل كل اعتدال
من الاعتدالات الاربعة المذكوره ثم الى الاصل الاحدى الجامع للجميع ليلحق
كل فرع باصله و تتحد الاصول بالاصول وتكمل الاجزاء بالكل ولكن حجب
لظهور تمييز القبضتين وتحقيق الكلمتين وليقضى الله امرا كان مفعولا ثم ان
النفس شانها عظيم وامرها خطير وقد جاءت في التحذير منها الآيات والاحاديث
والحث على تزكيتها والتبرى منها والخلاص عنها فمن الآيات قوله تعالى ياايها
الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد وقوله تعالى قد افلح من
زكاها وقد خاب من دساها فالتزكية بتربية الشيخ قال الله تعالى اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده فالمشايخ لما اهتدوا اهلوا للاقتداء بهم وجعلوا ائمة
المتقين والشيخ من جنود الله تعالى يرشد به المريدين و يهدي به الصادقين وقوله

تعالى وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا ومن الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم اعدي اعدائك نفسك التي بين جنبيك وقوله عليه السلام ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب واشد احكام النفس واصعبها توهمها ان لها استحقاق قدر وتعظيم وتبجيل ولهذا عُد ذلك من الشرك الخفي وعلى جميع المسلمين وجب مراقبة الله وتهذيب النفس وتزكية اخلاقها على كل من لم يرزق قلبا سليما وهذه النفس مذمومة عند كل شخص وعند كل زمان بل جميع الملل متفقون على ذم النفس والتحذر من مكرها وخداعها وعدم الميل الى غرورها فلذلك جعل ائمة الطريق اول اشتغال المريد بقهر النفس ورياضتها ومخالفة هواها وقطع مألوفاتها وشهواتها وامروه بالحذر منها ومن مكرها والزموه بمحاسبتها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وقال البوصيري رحمه الله في بردته

وراعها وهي في الاعمال سائمة وان هي استحلت المرعى فلا تسم
كم حسنت لذة للمرء قاتلة من حيث لم يدر ان السم في الدسم

وان النفس من حيث ما اطلقت تحمل على الامارة وقد ذكرها الله تعالى في كتابه مجملة ومفصلة فاجمل ذكرها واطلق وصفها بقوله ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وبين شانها مقيدا لنعتها تارة بالامارة وتارة باللوامه وتارة بالملهمة وتارة بالمطمئنة وتارة بالراضية وتارة بالمرضيـة وتارة بالمسولة وتارة بالمطوعة وهي ترجع كلها الى معنى واحد تحدث لها اسماء بحسب تنوعاتها وتطوراتها ومعرفتها واجبة بالادلة الاربعة ومحال ان يجاهدها من هو جاهل بها ومعرفتها باب لمعرفة الله بمقتضى حكم الله ولذا قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه والجهل بالله حرام فمعرفة الله
واجبة واعلم ان النفس هو الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس
والحركة الارادية وسماها الحكيم الروح الحيواني وهي الواسطة بين القلب
الذي هو النفس الناطقة وبين البدن المشار اليه في القرآن بالشجرة الزيتونة
الموصوفة بكونها مباركة لاشرقية ولاغربية لازدياد رتبة الانسان وبركته بها
لكونها ليست من شرق عالم الارواح المجردة ولا من غرب عالم الاجساد
الكثيفة فهو جوهر مشرق للبدن فعند الموت ينقطع ضوءه من ظاهر البدن
وباطنه واما وقت النوم فيقطع ضوءه عن ظاهر البدن دون باطنه فثبت ان
الموت والنوم من جنس واحد لان الموت هو الانقطاع الكلي والنوم هو
الانقطاع الناقص فثبت ان القادر الحكيم دبر تعلق جوهر النفس بالبدن
على ثلاثة اضرب الاول ان بلغ ضوء النفس على جميع اجزاء ظاهره وباطنه
فهو اليقظة وان انقطع ضوءها من ظاهره دون باطنه فهو النوم او بالكلية
فهو الموت واما بيان مراتب النفوس فنقول النفس الامارة هي التي تميل الى
الطبيعة البدنية وتامر باللذات والشهوات الحسية وتجذب القلب الى الجهة
السفلية فهي مأوى الشرور ومنبع الاخلاق الذميمة والافعال السيئة قال الله
تعالى ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربي والنفس اللوامة هي التي
تنورت بنور القلب تنورا ما بقدر ماتنبهت به عن سنة الغفلة فكلما صدرت
منها سيئة بحكم جبلتها الظلمانيه وسجيتها تداركها نور التنبيه الالهي فاخذت
تلوم نفسها وتتوب عنها مستغفرة راجعة الى باب الغفار الرحيم ولذلك نوره
الله تعالى يذكرها بالاقسام بها في قوله تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة والنفس
المطمئنه هي التي تم تنورها بنور القلب حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة وتخلقت

بالاخلاق الحميدة وتوجهت الى جهة القلب بالكلية متابعة له في الترقي الى جناب عالم القدس متنزهة عن جانب الرجس مواظبة على الطاعات مساكنة الى حضرة رفيع الدرجات حتى خاطبها ربها بقوله ياايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي للتجدد (تنبيه) النفس سر لما ظهر ذلك السر على فرعون قال انا ذا ربكم الاعلى وهنا كنز اقمنا عليه جداره حتى يبلغ اليتيمان[1] اشدهما فابحث عليه في نفسك عسى ان تنال منه نصيباً على قدر ماقسم لك في علم الله تعالى في السابقة والله ذو الفضل العظيم فافهم واعلم ان اهل هذا المقام تفتح لهم القلوب لا ابواب الدروب وتفجر لهم عيون الاسرار لا عيون الانهار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ باب في بيان المجاهدات ﴾

اعلم ياأخي فهمك الله سبيل رشده وجعلك من اهل محبته ووده ان النفس والعقل والقلب والروح والسر شيء واحد عند محققي الصوفيه وما ثم الا اللطيفة الربانيه حين اشتبكت بهذ البدن وسجنت في هذا الهيكل اختلفت تسميتها باعتبار تطورها وترقيها فما دامت مظلمة بالمعاصي والشهوات سميت نفسا فاذا انزجرت وانعقلت عن المعاصي سميت عقلا فاذا سكنت الى الطاعة لكنها تتقلب في التدبير والاختيار والاهتمام بامر البدن سميت قلبا فاذا اطمانت بالله وسكنت اليه وفتحت بصيرتها بشهود نور اصلها سميت روحا

(١) اليتيمان هما العاقلتان النظريه والعملية المنقطعتين عن ابيهما الذي هو روح القدس لاحتجابهما عنه بالغواشي البدنيه او القالب الذي مات او قتل قبل الكمال باستيلاء في مدنية البدن والكنز هو معرفة الله تعالى التي لاتحصل الا بهما في مقام القلب لامكان اجتماع جميع الكليات والجزئيات فيه بالفعل وقت الكمال وهو حال بلوغ الاشد واستخراج ذلك اه مؤلفه

فاذا انقطعت عن الحسّ وصارت معنى محضا سميت سرا وهذا كان أصلها وقد عادت اليه قال الله تعالى قل الروح من امر ربي اي سر من اسراري فكانت في الاصل علامة لما كان وما يكون دراكة لدقائق الاشياء على ماهي عليه ولما ادخلها الحق في هذا الهيكل الكثيف اظهارا لحكمته واعلاما بعظمة قدرته واشهادا بقهريته انحجبت عن اصلها وغاب عنها ذلك العلم والادراك ونسيت معاهدها ومعالمها اشتغالا بتدبير هذا الهيكل الطيني فهو يميل الى اصله ويخلد بها الى ارض الشهوات التي نشاء بالحكمة منها وهي تتعشق الى اصلها وتحن الى وكرها فاذا طارت ورفرفت الى وكرها وجدت قفص البدن محيطا بها فربما شطحت ورقصت من وراء اردية العز والكبرياء وفي ذلك يقول ابومدين

فقل للذي ينهي عن الوجد اهله — اذا لم تذق معني شراب الهوى دعنا
اذا اهتزت الارواح شوقا الى اللقا — نعم ترقص الاشباح ياجاهل المعنى
اما تنظر الطير المقفص يافتى — اذا ذكر الاوطان حن الى المغنى
يفرج بالتغريد مابفؤاده — فتطرب ارباب العقول اذا غنى
ويرقص في الاقفاص شوقا الى اللقا — فتضطرب الاعضاء في الحس والمعنى
كذلك ارواح المحبين يافتى — تهزهزها الاشواق للعالم الاسنى
انلزمها بالصبر وهي مشوقة — وهل يستطيع الصبر من شاهد المعنى

الى آخر كلامه ثم اعلم ان تطورات الروح من النفس والعقل والقلب والروح والسر كل طور له حد ينتهي اليه في العلم والادراك اما النفس فحد علمها وادراكها زينة ظاهر الكون اغترارا بنعمة ظاهره وغفلة عن عبرة باطنه اشتغالا بحظوظها وهواها واما العقل فحد علمه وادراكه افتقار الصنعة الى صانعها معقول عن غير ذلك واما القلب فحد علمه وادراكه التوجه الى خالقه

بترك الاغيار وطلب الانوار فقد انطوى من المقال وشد في طلب مولاه الرحال واما الروح فحد علمها وادراكها مواجهة انوار الملكوت طالبة اسرار الجبروت فقد استراحت من تعب السير لكنها لم تتمكن من السر واما السر فحد علمه وادراكه اسرار الجبروت قد نفذت البصيرة من الوقوف مع انوار الملكوت وهذا منتهي السير قال تعالى وان الى ربك المنتهى وفي هذا المقام كان ينشد الشيخ ابو العباس

لو عاينت عيناك يوم تزلزلت ارض النفوس ودكت الاجبال

لرايت شمس الحق يسطع نورها يوم التزلزل والرجال رجال

قال والارض ارض النفوس والجبال جبال العقل اي لو غبت عن نفسك ولم تقف مع عقلك لرايت انوار ربك وانما منعها البدن من الرجوع الى اصلها لانه ظلماني طيني صلصالي لايميل بطبعه الا الى اصله من الشهوات الجسمانيه ماكلا ومشربا وملبسا وكلما تعمقت في ذلك تكثفت بشريته وقويت دائرة حسه فعظم حجاب الروح وتوغلت في هذا القفص وكذلك النفس النزاعة المحركة الى الحظوظ الذميمة تحب العلو والجاه والمدح والثناء وحب الدنيا والنساء وغير ذلك مما يستتبع هذا من الكبر والحسد والبغض والغضب والقلق والحقد وخوف الفقر وهم الرزق وحب الاغنياء طمعا وحرصا واحتقار الفقراء وغير ذلك من عيوبها فهي التي حجبت الروح ومنعتها من العروج الى وطنها ولدواء هذه الامراض وضع علم التصوف وكذلك الشيطان بوسوسته ونزغه وتزيينه بانه يزين لها الكفر ثم المعاصي ثم التثبط عن الطاعات ثم ادخال الريا فيها ثم العجب فاذا تخلصت من هذه العوائق رجعت الى اصلها من علم الحقائق والى ذلك الاشارة بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم

تفلحون اي اتقوا الله بالتزكية وابتغوا اليه الوسيلة بالتحية وجاهدوا في سبيله بمحو الذات والصفات وقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الآية فمن جاهد ادرك الفوائد والمشاهدة نتيجة المجاهدة فجهاد البدن بقطع مواده من تقليل الطعام والشراب واللباس والمنام فلا يأكل ولا يشرب الا ليتقوي على طاعة الله ولا يلبس الا مايحفظ به البدن لانه معرفة سر الله ولا ينام الا مايرد به العقل والنشاط لطاعة الله وكذلك لاينقل قدميه الاحيث يرجو ثواب الله ولا يجلس الاحيث يأمن غالبا من معصية الله ولا يصحب الامن يستعين به على طاعة الله ولا يتبع الامن يتحقق وصلته بالله فيكون في كل حال عاملا بالله لله وجهاد النفس بقطع مألوفاتها وخرق عوائدها بتحميلها ماتكره وابعادها عما تحب واعظمها ثلاث حب الجاه وحب الدنيا وحب النسا وجهاد الشيطان والاشتغال بالله والغيبة عنه فعداوة العدو حقا هي اشتغالك بمحبة الحبيب حقا قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا يعني وانا لكم حبيب فاتخذوني حبيبا اكفكم عداوة عدوكم وبقي من العوائق الناس فانهم اكبر العوائق واقبح القواطع لمن وقف معهم واشتغل بمقابلتهم واما من غاب عن حسهم وعرف فيهم فقد صاروا له عونا على الترقي الى معرفة خالقهم والى هذا المعنى اشار شيخ شيوخنا المجذوب رضي الله عنه بقوله

الخلق نوار وانا رعيت فيهم   هم الحجب الكبار والمدخل فيهم

وقال في الحكم انما جري الاذي على ايديهم كي لاتكون ساكنا اليهم اراد ان يزعجك عن كل شئ حتي لايشغلك عنه شئ وقال في شان الشيطان والنفس اذا علمت ان الشيطان لايغفل عنك فلا تغفل انت عمن ناصيتك بيده انما جعله لك عدوا ليحوشك به اليه وحرك عليك النفس ليدوم اقبالك

عليه فتحصل ان هذه العوائق الاربعة انما هي عوائق لمن وقف معها وحجب بها واما من لم يقف معها فانما هي في حقه معونات وموصلات لارباب السير والسلوك حركتهم الى الله ودفعتهم الى حضرته وبها ثبتت خصوصيتهم وتحقق سيرهم ولولا ميادين النفوس ماتحقق سير السائرين فسبحان من جمع بين الضدين وهو شيء واحد حبيب من وجه عدو من وجه وفي الحقيقة ماثم الا الحبيب اوقف على بابه حراسا ليظهر الصادق في محبته من الكاذب فيها والله عليم حكيم ثم اعلم ان من نهض الى مجاهدة هذه الثلاثة اوالاربع قد يكرمه الله بظهور الكرامات وخرق العادات اما حسية او معنوية فيظهر عليه بحسب كل مقام خارق يليق به على قدر حاله فمن مجاهدة البدن تظهر الكرامات الحسية امامن جهة العبادة الحسية كحلاوة الطاعات ولذيذ المناجات لقوله صلى الله عليه وسلم من غض بصره لله رزقه عبادة يجد لذتها واما من جهة خرق العادة الحسية كالمشي على الماء والطيران في الهواء وطي الارض وتسخير السباع وجلب الطعام والماء من الغيب وغير ذلك ومن مجاهدة النفس تظهر الكرامات المعنوية من فهم العلوم واتساع الفهوم وتحقيق اليقين وشهود رب العالمين وتسخير النفوس وقهرها وظهور الجلالة والمهابة الى الخلق لحديث انما يرحم الله من عباده الرحماء وقوله عليه السلام من خاف من الله خافه كل شيء الحديث ونحو ذلك ومن مجاهدة الشيطان تظهر الكرامات الحقيقية بالهداية والكفاية والحفظ من الضلال والغواية لقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الآية وقوله انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون الآية واعلم ان العلوم والادراكات والاقتدار على خرق العادات هي كامنة خفية في الارواح لان الارواح اصلها قبضة من نور الجبروت فهي عالمة قادرة مريدة حية سميعة

[illegible] مكامنه فنحن [illegible] الهياكل الكثيفة كمن فيها ذلك السر
وخفي ولم يظهر [illegible] انموذج ضعيف فسمع العبد وبصره وعلمه وقدرته
وارادته وحياته بقية من تلك الصفات ظهرت على العبد واستتر اصلها في
النفوس كاستتار الحب والثمار في الغصون حين تكون عارية من الثمار فاذا
ارعدت رعود مجاهدة الجوارح الظاهرة في خدمة الشريعة ككثرة الذكر
والصلاة والصيام والسهر والجوع وغير ذلك من مجاهدة النفس واولاها
الذكر والصمت والعزلة قال شيخ شيخنا مولاي العربي رضي الله عنه بقيت اربع
سنين فانيا في الاسم لانفتر عنه ليلا ولا نهارا حتى كان البدن كله يهتز به
وحده فاذا قبضت على احدي رجلي اهتزت الاخرى فهكذا ينبغي ذكر الله
والفناء فيه وانسكب غيث نزول الاحوال والواردات على القلوب من شوق
مقلق او خوف مزعج ووصول اثرها الى الباطن من الشفقة والرحمة والحلم
والصبر والزهد والورع والتوكل والرضا والتسليم والمحبة والطمانينة والمراقبة
والكرم والسخاء وغير ذلك من الاخلاق المحمودة التي تلين الطباع وتحسن
الاخلاق وبها يلين عود القلب بسريان الحال الناشئ عن العمل الناشئ
عن العلم وتجول في اغصان الجوارح رياح النفحات التي تهب على القلوب من
حضرة علام الغيوب بصحبة العارفين والحلق معهم فيصير القاح العلوم والمعارف
في القلوب وفي حكمة لقمان عليه السلام كان يقول لولده ياولدي جالس العلماء
وزاحمهم بركبتيك فان الله ينبت الحكمة في القلوب بصحبتهم كما تنبت الحبة
في الارض الطيبة والمراد بالعلماء العلماء بالله فان صحبتهم تلقح العلوم والمعارف
والاسرار في القلوب كما يلقح الرياح الثمار في الاشجار او نقول تلقح الامطار
في السحاب ثم تصبه حيث اراد الكريم الوهاب ولاجل هذ المعنى قال

بعضهم والله ماافلح من افلح الا بصحبة من افلح او نقول المراد بالرعود المواعظ والمذاكرات ونزول غيث الواردات الملينة لافنان شجرة القلوب وجولان رياح الاحوال المتوجهة منها في نواحي القلب حتى يسري ذلك للجوارح فتتاثر به قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله الآية وقال تعالى انزل من السما ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا الآية وقال صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل القلب انفسح وانشرح قيل يارسول الله وهل لذلك من علامة يعرف بها قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله اه فاذا جاءت رياح الهداية وهب نسيم الولاية وجال في اغصان الابدان ثم سري الى سويداء الجنان القحت فيه ازهار الحكم فنونا من انوار العلوم وفتحت كم الفهوم مختلفة الالوان صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد فعند ماازهرت اغصان الجوارح الظاهرة بالاعمال والعوالم الباطنية بالاحوال واعتدل ربيع الشريعة باظهار زهر جماله في رياض الملكوت مع زمان هيجان بحر الحقيقة في حياض الجبروت مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان فعند ذلك يكمل عقد معرفة الشهود والعيان وتنتظم استقامة الجوارح في مقام الاسلام والايمان نزولا الى بستان سماء الحقوق وارض الحظوظ بعد الاذن والتمكين وبالعناية لذلك العارف ملحوظ فحينئذ يتحقق بكمال العبوديه ويقوم بوظائف الربوبيه لايحجبه فرقه عن جمعه ولا جمعه عن فرقه قد اعتدل فيه الميزان يعطي كل ذي حق حقه ويوفي كل ذي قسط قسطه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ باب في بيان المدعين المشاركة لاهل الخصوصية ﴾

اعلم وفقك الله لفهم اسرار الكتاب انه اذا ظهرت على السالك بطريق المجاهده اثار العناية ولاحت اسرار الولاية تعجبت الناس من احواله وما خصه الله من عظيم نواله فمن معتقد وناقد ومن مسلم وحاسد يريد ان يشاركه في مقامه بدعوى اللسان ومن ادعى بما ليس فيه كذبته شواهد الامتحان اذا علمت ذلك فنقول اي شخص من الطالبين مر ببساتين العارفين الواصلين في وقت اعتدالهم وعند زيادة انوارهم وعلومهم فابصر انوارهم قد ظهرت على وجوههم من اثر خشوعهم او بهجة سرورهم كما قيل

ان عرفان ذي الجلال والعز ضياء وبهجة وسرور
وعلى العارفين ايضا بها ء وعليهم من المحبة نور
فهنيأ لمن عرفك الهي هو والله دهره مسرور

ونزه ابصاره في انهار علومهم الزاخره . وفي عيون حكمهم الفاخرة . واشتم منه نسيم القرب والوصال . حين قربه من جنة الجمال . وريحان الكمال فبقي سائر نهاره في بهجة زهرها ونضرتها حيران فاستغرب ما اتحفهم به مولاهم المنان . بعد ما كانوا مثله في النقصان . وغاية الجهالة والخذلان . فلما علم علم اليقين باحوالهم . وتحقق بعظيم نوالهم . ترائي بالدعوي على مقامهم فقال ها نحن معكم سواء فنشترك معكم في تلك البساتين عند المساء فما دام نهار البسط والجمال استووا جميعا بلسان المقال فاذا جن ليل القبض والجلال ظهرت الجبناء من الابطال وتميزت الشمائت من الرجال كما قيل

سوف تري اذا انجلي الغبار افرس تحتك ام حمار

وفي الامثال بلسان الحال ان شجرة القرع تصاعدت مع النخلة وقالت

اني شجرة مثلك فقالت النخلة ستعلم الشجرة منا عندهبوب رياح الخريف وكذلك المدعون للخصوصية بالتشبه لاهل الطريق اذا اختبرهم الله تعالى وعايرهم بمحك التحقيق فارسل عليهم قاصفا من ريح الفتن وضربهم بنزلازل المحن امافي المال اوفي البدن نكصوا على اعقابهم مدبرين وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كاذبين خسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين قال في التنوير وانما يتفضح المدعون بزوال الاحوال وعزلهم عن مراتب الانزال هنالك يبدو العوار وتنهتك الاستار وكم مدعى الغني بالله وانما غناه بطاعته او بنوره او بفتحه وكم مدعي العز بالله وانما عزه بنسبته وصولته على الخلق معتمدا على ماثبت عندهم من معرفته فكن عبد الله لاعبد العلة فكما كان الك ربا ولا علة فكن عبداله ولا علة لتكون له كما كان لك تتميم لحال المدعين وما آل اليه امرهم حين ظهر عوارهم وانكسفت انوارهم واشتدت عليهم ظلمة اغيارهم اعلم ان ذلك المدعي الذى ترامي علي مراتب الرجال بمجرد التشدق والمقال وادعى الوصول الى مقام الراحة والجمال قبل ان يتأدب بصدمات الجلال لما هجم عليه ليل القبض والجلال وغربت شمس نهار البسط والجمال افتضح وتبين انه دجال فافزعته وحوش الشكوك والخواطر واحاطت به هوام جرائمه الصغائر والكباير فهي تلدغه وتلسعه كاسع العقارب والزنانير فلما لم يجد منها مسلكا ولا مهربا التجأ الى باب الاكابر فاقام خلف الباب حيران يريد ان يضموه معهم الى حصون ماشيدوه خلف بساتين العرفان من غير ان يحط راسه لتقبيل اقدام الرجال ولا ان يسمح بنفسه في عز ولاجاه ولامال فنادوه بأفصح لسان الحال ايها الطارق لباب الرجال ماذا تريد وانت علي هذا الحال فقال هذا طارق يريد الدخول الى حضرة المحبة والوصال فقالوا له كلا ليست حالك

حال الطارق ولكنك متطفل اوسارق فان انكسر وذل نفسه نال مطلبه وحصل انسه وان بقي علي ماعليه كان عاقبته الحرمان اونقول حتى اذاهجم على هذا المدعي المنكر ظلام الجهل والغفله واحتوشته وحوش المساوى والعيوب واحاطت به هوام المعاصي والذنوب ولم يجد للفوز والخلاص منهما سبيلا اقام خلف باب العارفين يستمطر الرحمة والعفو من رب العالمين في حال الدهش والحيرة ينتظر من سعة كرمهم لحظة او نظرة مع ماهو عليه من ذي الغفلة والفترة فقالوا من هذا الذي وقف بالباب يريد الدخول مع الاحباب من غير ان يعفر خده بالتراب فقال طارق يريد الوصول فقالوا لاسبيل للسارق الى الدخول وانما سمى المدعى سارقا لانه يسرق كلام القوم و ينسبه لنفسه او يدعيه حالا ومقاما وليس له في ذلك الا التطفيل عليهم دون ذوق ولا وجدان فاذا اراد الله به خيرا القى في قلبه الصدق والتصديق وذل وانكسر لاهل التحقيق فوقف ببابهم منكسرا والى ماعندهم من المعارف والانوار مفتقرا لانهم باب الله الاعظم يعنى ان ذلك المدعى المتطفل لما عرف الحق واهله وتحقق عيبه وجهله اقر بكمال اهل الكمال وعرف مقامات الرجال فحين طرق الباب وطرد من ذلك الجناب تهمة له انه لم يلق السلاح ولم ينزع عن فعاله القباح قال لهم مهلا على يااصحاب الجناب هنيئا بما الكم اسلفتم في الايام الخاليات الا ترقوا لحائر قد ضل في الفلات واحتوشته هوام الذنوب والسيئات ولسعته حيات الحظوظ والشهوات ولدغته عقارب الشكوك والخطرات فقالوا له اين كنت وقت ريح الحسوم وبرد الليالي حيث غرست الرجال اشجار المعارف فجنت ثمار المعاني قال كنت عند كانون الكسل ونار البطالة قاعدا اوراني فقالوا له لاتظن ان بساتين المعاني رخيصة كل معشوق غالي ماجنيت ثمار المعارف

الا ببرد الليالي فقال ياقوم انتم اهل الكرم والجود الاتبيعوا الى شيأ من ثماركم المنضود وتؤووني الى سعة ظلكم الممدود قالوا له جهلت ثمن ثمارنا المحمود فلا تناله ولو بذلت فيه نفس المجهود فليس ينال بالدراهم والفلوس وانما ينال ببذل الارواح والنفوس يعني ان فواكه المعارف واذواق الوجد ان وانوار الراحلين والواصلين لاتنال ولا تشترى بالاموال ولا بالكسب والاكتساب وانما هي فضل من الكريم الوهاب يخص بها من شاء باسباب وبغير اسباب وفاعل السبب هو فاعل المسبب من تمام نعمته عليك ان خلق فيك ونسب اليك فثبوت الخصوصية انما هي منح الهية ومواهب اختصاصية ماينالها صاحب الدراهم والفلوس وانما تنال ببذل المهج والنفوس يغيب اولا عن فلسه وجنسه ثم يغني عن وجوده ونفسه ثم يفنى عن فنائه ويبقى ببقائه ومائم في ذلك كله الافضل ربه وعظيم عطائه شعر

قد كنت احسب ان وصلك يشتري — بنفائس الاموال والارباح
وظننت جهلا ان حبك هين — تفنى عليه كرائم الارواح
حتي رايتك تجتبي وتخص من — تختاره بلطائف الامناح
فعلمت انك لاتنال بحيلة — ولويت راسي تحت طي جناحي
وجعلت في عش الغرام اقامتي — ابدا وفيه تواطني ورواحي

ومعنى بيع النفوس هوان لايبقي لك حظ ولا لحظ اذ المؤمن يشغله الثناء على الله عن ان يكون لنفسه شاكرا وتشغله حقوق الله عن ان يكون لحظوظه ذاكرا وذلك لايكون مع وجود النقيض بل مع التوفير والتشمير وكمال البقاء في عين الفناء المطلق وقد تضمن ذلك قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة اذ المبيع لايبقي لبائعه حق فيه ولا حظ ولا تدبير

مع مشتريه ولا نسبه له في وجوده مع مالكه وانما جاء سياق الاية في ذلك اظهارا للرحمة وتبيينا للكرامة وتتميما للنعمة اذلارحمة ولا نعمة اعظم من اكرام السيد عبده باظهار النسبة له في وجوده بوجوده مع عزله عن وجوده وموجوده بطريق الرحمة والكرامة لابطريق القهر والقوة والله تعالى اعلم ولما كانت جنة الزخارف مشتملة على بساتين وانهار وعيون وقصور ودور شبهت الصوفية بها جنة المعارف فجعلوا فيها بساتين الاسرار والانوار التي هي محل نزهة الارواح وجعلوا فيها انهار العلوم وعيون الحكم وقصور الحضرة ودور سكني المعرفة وبجائر تفكه البسط والجمال واجتناء فواكه الاحوال وطرق مقامات الانزال ولا يحصل ذلك الا بصحبة الرجال اهل الكمال فافهم ماذكرنا لك بفهم رائق وتامل كيف تدخل من ابواب الحقائق حققنا الله بمقام العرفان على نعت الشهود والعيان والحمد لله رب العالمين

﴿ باب في بيان الطرق الموصلة الى الله تعالى ﴾

اعلموا يااخواننا امدنا الله واياكم بتوفيقه وجعلنا جميعا من حزبه سبحانه وفريقه ان طرق التزكية والتصفية كثيرة لاتحصى فلذلك قيل الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق واوصل الطرق التي لاتحصي هذه وهي طريق الذكر ثم طريق المراقبة ثم طريق الوقوف القلبي ثم سائر العبادات البدنيه من الصلاة والصيام وانواع المجاهدات ثم المالية من الخيرات والحسنات ثم الرياضات الحكمية من تجريد النفس عن الشواغل الدنيويه وما يتعلق بها من العوائق والعلائق البدنيه وتقليل الاكل والنوم والعزلة عن الخلق وغير ذلك من الامور الرياضية ومن المعلوم ان الرياضات لاتفيد ولا يقرب العبد بها الى الله مالم تكن على موافقة الشريعة المطهرة ومتابعة السنة الغرا كما قال الشيخ

الجنيد رضي الله عنه الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحتم لابد لمن اراد التقرب الى الله تعالى بالرياضات الحكمية ان يقتدي بالشريعة الغراء ويتبع السنة الحسناء حتى ينتج الرياضات اليه التقرب اليه تعالى والمعرفة لله فلعدم الاقتدا وترك الاتباع قد ضل المرتاضون بمجرد الرياضات الاختراعية عن نور الهداية في معرفة الحق سبحانه وتعالى مع تعمقهم في تزكية النفس بتلك الرياضات الشاقة بل افسدوا عقائدهم كلما تعمقوا في الرياضات لان كل من لم يطبق رياضته بالشريعة ويتبع السنة فليس له نصيب من التقربات الالهية والمعرفة الحقانية ولا يحصل له من تلك الرياضات الا الاوهام الفاسده والخيالات الكاسدة التي ليس لها من الله قبول بل انما له بها عن طريق الحق خروج وعدول ثم ان المختار عند السادات الصوفيه من كل ذلك اربع طرق الطريق الاول وهو الاعلى والاقوى صحبة الشيخ الحقيقي الكامل السالك بطريق الجذب المشروط بثلاثة شروط الاول ان يصحبه خدمة له وانتسابا اليه واقبالا عليه الثاني الا يعترض شيخه وينكر عليه فعلا من افعاله مطلقا ظاهرا وباطنا ويعد خطرات وهمه ذنوبا يستغفر الله تعالى منها لان شيخه بيد الله تعالى والله لا يامر بالفحشاء والمنكر ولكنه يمتحن من اراد من خلقه بالشيخ وغيره الثالث ان يكون بين يديه كالميت بين يدي الغاسل لا يخالفه في شيء مطلقا ولا ينتصر لجانب نفسه مع شيخه ابدا مقرونة تلك الصحبة مع الاصلين اعني كمال اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ومحبة الشيخ وشيخ الصحبة هو الشيخ الحقيقي الموصل الى الله بحاله وهمته ومقاله ورسم ما يتخيله السالك من معاني التجليات الالهية وقت حضوره معها انما يكون من المرشد الكامل بطريق التوجه الرباني

والامداد الرحماني فتارة يتأتي بالالقاء الالهامي من القلب الى القلب مع صدق الحال وتارة يتأتى بتقرير العبارات وتبيين الاشارات وتارة بنظر الشيخ من قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه كنت بصره الذي يبصر به في الحديث بالتقرب بالنوافل وتارة بنظر المريد الصادق مع الشيخ من قوله صلى الله عليه وسلم اذا اراد واذكر الله الخ وتارة بغير ذلك بحسب ما يقتضيه التجلي عرف ذلك من عرف وجهله من جهل رزقنا الله كمال معرفته والتمسك بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا الامر يختلف باختلاف الاستعداد في السرعة والبطوء والاخلاص في الخدمة والادب مع المشايخ والاخوان وحفظ حرمتهم غيبة وحضور الآن من اراد ان ياخذ الطريق على اصلها فليكن عبدا مملوكا لاهلها والطريقة الثانية وهي طريق مستقل للوصول عبارة عن ربط القلب بالشيخ الواصل الى مقام المشاهدة المتحقق بالصفات الذاتيه وحفظ صورته في الخيال ولو بغيبته فرؤيته بمقتضى الذين اذا راوا ذكر الله بها تحصل الفائدة كما تحصل من الذكر بموجب هم جلساء الله تعالى ولا يخفي ماورد من الاحاديث في الحث على الجليس الصالح والشيخ كالميزاب ينزل الفيض من بحر المحيط الى قلب المريد المرابط وان وجد الفتور في الرابطة يحفظ صورة شيخه في خياله بموجب المرء مع من احب وقيل الفناء في الشيخ مقدمة الفناء في الله تعالى والطريقة الثالثة الالتزام بما لقنه الشيخ من الاذكار وهو مستقل ايضا للوصول وللذكر آداب كثيرة ينبغي التنبه لها في محلها ووقتها لمن اراد السير بهذه الطريقة والطريقة الرابعة التوجه والمراقبة وهي مستقلة ايضا للوصول ولكل واحدة من هذه الطرق الاربعة سادات ورجال عارفون بمعانيها ومبانيها لايحصل المقصود منها الا

بصحبتهم وخدمتهم ومودتهم وتعظيمهم واحترامهم والوقوف عند امرهم ونهيهم بل واشاراتهم نظمنا الله في سلكهم آمين وانت خبير ياأخي بان هـذا التعارف بلسان العموم واما سير طريقتنا فهو معلوم عندنا لا يرسم في السطور بل يتلقى من الصدور وصدور الاحرار قبور الاسرار بموجب قد علم كل اناس مشربهم والله واسع عليم ﴿ تنبيه ﴾ لا باس بتناول بعض الشهوات المباحة للنفس اذا ضعفت عن القيام بالعباده كما انه لا باس بلبس الثياب الفاخرة اظهارا لنعمة الله تعالى وكما انه لا باس باكل الطعام اللذيذ وشرب الماء اللذيذ البارد لاجل استجابة الاعضا للشكر بعزم وقوة كما عليه ساداتنا الشاذلية فقد كان العارف الكبير شيخ مشايخنا ومادة طريقتنا الشاذلي رضى الله عنه يقول لاصحابه كلوا من اطيب الطعام واشربوا من الذ الشراب وناموا على اوطاء الفراش والبسوا الين الثياب واكثروا من ذكر ربكم فاذا فعل احدكم ذلك وقال الحمد لله يستجيب كل عضو فيه للشكر بخلاف ما اذا لم يفعل ذلك فانه يقول الحمد لله وعنده اشمئزاز وبعض سخط على مقدور الله الى غير ذلك مما هو مشروع عندنا من آداب الطريقة الذي لا يدون في الاوراق وانما هو من علوم الاذواق رضى الله عن ساداتنا وعن الجميع ورزقنا المحافظة على الاصول واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ على القاري ليذكرن الله اقوام في الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الله جنات العلي وفي هذا مع كلام القطب الشاذلي دليل على ان الملوك والامرا ومن يجري مجراهم من اهل الدنيا والمناصب لا تمنعهم حشمتهم ورفاهيتهم عن ذكر الله تعالى وهم في ذلك ماجورون مثابون يدخلهم الله برحمته الجنة وبالجملة فان تلقين الذكر لبعض اهل الدنيا من ذوي المناصب والمكاسب والاشراف

ثابت عن السلف ومجتهدي الطرق على طريق التبرك والمحسوبية لا بارادة السلوك والتربية قبل ترك الدنيا والمناصب وتبسطهم في الملابس والمفارش وتلبسهم بالمخالفات نقول تلقين الذكر لبعض اهل المناصب والمكاسب والصنايع والاشراف والفلاحين والتجار والمجاورين طلبة العلم والرعاة وارباب الحرف على طريق التبرك وطرد الغفلة عن القلوب القاسية وتكفير الذنوب وتخليص البلايا والنجاة من انواع المكاره والسوء والعقم حتى تصقل قلوبهم فتخشع وتنيب الى دار الخلود وتتجافى عن دار الغرور فتترقى بالتدريج الى التوبة فما فوقها وليسارق الشيخ انفسهم الامارة الابية بالتدريب والتوطين لئلا تمل وتنفر وتيأس من الاصلاح وقطع الرجاء فتصر على المعاصي فمن تنبه وجده امرا حسنا وهو من سياسات الارشاد ولو قال له اول الامر اترك واخرج عن كل المظالم وصحح التوبة والافلا القنك الذكر ولا يكون لك قبول الهداية ينفر لاستصعابه كل ذلك ويحرم تلك الفائدة وربما يصل الى حد الياس وهذه السياسة موروثة من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم مع الاعراف والرؤسا والكبار فان بعضهم قال ادخل الاسلام بشرط سقوط الصبح عني وبعضهم بشرط غير ذلك فقبل منهم سرا ليدرجهم على مقام الهداية تدريجا فتدرجوا عليها كما هو معلوم واوحى الله الى داود عليه السلام لما أنف من مجالس بعض الفساق ونهاهم عن مجلس وعظه ياداود ان المستقيم لا يحتاج اليك والمعوج لا تقيه فلما ارسلت فادخلهم في سلك جلسائه وجماعة افادته فليت شعري هل من قائل يكفر الظلمة والفساق حتى يطردوا باليأس من علاج امراض قلوبهم وهل وضع الارشاد والسياسة الا للمعوج الضال وهل يلزم ان يكون جميع الملقنين من اهل الترك والتجريد والاستقامة ام منهم الواصل ومنهم السائر المتوسط الناشط

ومنهم المتبرك المتخلف الساقط وهذه السياسة الحسنة مشى عليها المشايخ والسلف والمرشدون واطبق عليها المتأخرون لغلبة رأفتهم وتموج رحمتهم على عامة المسلمين وان كنت في شك مما بينا فانظر الى استاذنا العارف بالله تعالى الشيخ محمد ظافر المدني صاحب العلوم والمعارف نفع الله به العباد وقوى مدده في سائر البلاد ورضي الله عنه ونفعنا به وامدنا وجميع اخواننا بخالص مدده ووده فانه اخذ عنه افندينا السلطان عبد الحميد بالاستانة العلية العامره واخذه عنده واسكنه منزلا من منازل المملكة وبنى له زاوية بالاستانه لاخواننا المدنيه وكذلك بنى له زاوية بالمدينة المنورة للاخوان ايضا وهو لحد الآن على صحبته ومحافظة حرمته ويلازمه غالب اوقاته ويحضر معه في الزاوية يوم الجمعه لصلاة الجمعة ولا ينصرف حتى تنتهي حلقة الذكر ومعه الوزراء والعلماء والعساكر في انتظاره كل ذلك الوقت وهو متمسك به تمسك الغريق بالحبل الوثيق قوى الله حرمه ونصره على اعدائه واصلح به امور الرعية وجعل ايامه هنية مرية آمين هذا اولا ان نقول في طريقة السلوك انها على ثلاثة اقسام والناس بحسب اختلاف احوالهم ثلاثة اقسام لكل منهم طريق فالاول ذوالامزجة الكثيفة والافهام البعيدة التي يعسر عليها محاولة التعليم ويدق عن ادراكها دقائق التكاليم فطريقهم بالعبادة والنسك من كثرة الصلاه والصوم وتلاوة القرآن وغيرها من الاعمال الظاهرة لان هذه الطائفة لصلابة ابدانها وقوة اركانها وشدة جنانها تحمل مشاق العبادة ولا تمل منها بل تصير تالفها كالامور المعتادة والسالكون بهذه الطريق لا يزالون على هذه المناهج يرقون لارفع المعارج الى ان تتطلف منهم الكثائف ويقربون من وطن تنزلات المعارف فحينئذ يكشف لهم عن سبحات المحبوب ويرون عجائب الغيوب ويتلقون عرائس الاسرار وهذه الطريقة صعبة جدا والواصل

بها كاد ان يكون فردا والقسم الثاني ذووالافهام اللوذعية والاخلاق السبعيه والهياكل النيرانيه والنفوس الابية نحو ذوي المناصب والرتب المتغلغلين في قيود شهودالسبب والذين لايملكون نفوسهم في حال الغضب فطريقهم المجاهدات والرياضات وتبديل الاخلاق وتزكية النفوس والسعي فيما يتعلق بعمارة الباطن والسالكون بها لا يزالون يرتاضون في قلع ماانطبع في نفوسهم من الاخلاق الذميمه الى ان تذهب تلك الطباع وترجع الى فطرتها السليمه و يعينه على ذلك مخالفة ماتهواه ورفض ماتتمناه الى ان يستوي عنده الرضا والغضب والراحة والتعب والعز والذل والفقر والغني الى غير ذلك فحينئذ قد خلصت النفس من امراضها غاية الخلوص واستحقت ان يرسم في لوح قبولها حقائق النفوس وهذه الطريق دون التي قبلها في الاهوال والواصلون بها فحول الرجال والقسم الثالث ذوو النفوس الراضية المرضية والعقول السليمة الزكية والفطرة الصديقية التي ابدان اصحابها في كمال النحافة ونهاية الاعتدال واللطافة وطريقهم طريق السائرين الى الله والطائرين اليه وهي طريق اهل المحبة السالكين بالجذبة وملاك السير بها صفا القلب وصدق الحب والتحقق ظاهرا وباطنا جهرا وسرا بشعائر التصديق فيخرج عن حوله وقوته وعقله وفطنته حتى لو طلب منه بذل المهج لم يجد له حرجا فحينئذ ينفخ فيه من روح قلب العيان ويتحقق بقوله كل من عليها فان وهذه الطريق في غاية السهولة بالنسبة لاهلها المخطوبين بجمال وصلها فربما وصل السالك فيها في نفس فسبق وانا درس فانظر يااخي بعين الفكرة الصافية من اي فريق انت في التقسيم الاول او الثاني والا فاترك التواني وخض في بحر المعاني والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

باب في شروط المرشد وادابه

اعلم ايها الاخ الكريم والولي الحميم ان سلوك الطريق خصوصا لمريد الكشف والتحقيق لا يكون الا بالتزام الطاعة والانقياد لشيخ محقق مرشد لان للطريق عوائق وادنى زوال يمنع عن المحجه يؤدي الى مواضع في غاية البعد عن المقصود فلا بد لمريد الارادة ان يتحكم لمن يامره وينهاه وينصره فان الطريق غويص قليل خطاره كثير قطاعه وقد يظن السالك انه على جادته وهو قد ولي ظهره عن موضع توجهه منه فانه اذا خرج منه انملة فقد خرج وانقطع وانصرف سهره على اشمة تلك الانملة فانه طريق رقيق ونفس متصرفة في البدن وهي الراحلة عنه وان الطريق احد من السيف وارق من الشعره وهذا امر معروف مجرب مشاهد وشيطان هذا الطريق في غاية فقيه بمقاماته ومنازله قال ابو عمر الزجاجي لو ان رجلا كشف له عن الغيب ولا يكون له استاذ لا يجيء منه شيء وقال ابراهيم ابن شيبان رضى الله عنه لو ان رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبالغ الرجال الا بالرياضة من شيخ او امام او مؤدب ناصح ومن لم ياخذ ادبه عن امر له وناه يريه عيوب اعماله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات وقال الشيخ ابو مدين رضى الله عنه من لم ياخذ ادبه عن المتاد بين افسد من اتبعه وقال الشيخ ابو العباس المرسي كل من لا يكون له في هذا الطريق شيخ لا يفرح به ولو كان وافر العقل منقاد النفس اواقتصر على مايلقى اليه شيخ التعليم فقط فلا يكمل كمال من تقيد بالشيخ المزبي لان النفس ابدا كثيفة الحجاب عظيمة الاشراك فلا بد من بقاء شيء من الرعونات فيها ولا يزول عنها ذلك بالكلية الا بالانقياد المغير والدخول تحت الحكم والقهر حسبما ذكره الشيخ ابو عبد الله ابن عباد رضي الله عنه قلت وكذلك لو كانت

سبقت له من الله عناية واخذه الحق وجذبه الى حضرته لا يؤهل للمشيخة ولو بلغ ما بلغ وقال في لطائف المنن من لم يكن له استاذ يصله بسلسلة الاتباع ويكشف عن قلبه القناع فهو في هذا الشان لقيط لا اب له ودعي لا نسب له فان لم يكن له نور فالغالب غلبة الحال عليه والغالب عليه وقوف مع ما يرد من الله اليه لم ترضه سياسة التأدب والتهذيب ولم يقده زمام التربية والتاديب وقال الشيخ ابو عثمان المغربي رضي الله عنه المجذوب المتدارك الراجع من عالم الحق الى عالم الخلق لا يكمل ويصلح للاقتداء اذا لم يكن له مرشد يهديه الى دقائق المعاملات وان كان على بينة من ربه وبصيرة في سلوكه فان المقامات الاسلامية والايمانيه دقائق لا تدرك الا من حيث الخليقة والاطلاع عليها متوقف على اطلاع من اطلع عليها بنظر خليفته فلا يكفي بالسنة الحقيقه التي للمجذوب فكان محتاجاً الى المرشد وكلام الشيوخ في الحض على اتخاذ الشيخ المربي والتحذير من ضده كثير تقدم منه جملة في صدر هذا الكتاب وروي عن ابي يزيد انه قال من لم يكن له استاذ فامامه الشيطان وقال الشيخ ابو علي الدقاق الشجرة اذا نبتت بنفسها من غير غارس فانها تورق ولا تثمر قال القشيري وهو كما قال ويجوز ان تثمر كالاشجار التي في الاودية والجبال ولكن لا يكون لفاكهتها طعم فاكهة البساتين والغرس اذا نقل من موضع الى آخر يكون احسن واكثر ثمرة لدخول التصرف فيه ثم قال وسمعت كثيرا من المشايخ يقول من لم ير مفلحا لا يفلح ويشترط في الشيخ ان يكون قد استوى عنده جميع المآكل والملابس وان يكون غني النفس وحسن الخلق لا يغضب الا لله واذا جاءه احد يريد الارشاد لا يكون في وجهه عابسا وينبغي ان يكون جلاله ممزوجا

بجماله وغضبه ممزوجا برضاه وقهره ممزوجا بلطفه الى غير ذلك مما هو مسطر في كتبنا وقال القطب الشاذلى كل شيخ لم تصل اليك منه الفوائد من وراء حجاب فليس بشيخ قلت ولعله يشير الى أن الشيخ الكامل يمد تلميذه ولو كان بعيدا عنه في الحس وقال أيضا رضى الله عنه والله انى لا وصل الرجل الى الله من نفس واحد وقال الشيخ أبو العباس رضى الله عنه والله ما بيني وبين الرجل الا ان انظر اليه وقد أغنيته وقال سيدى العربي بن عبد الله رضى الله عنه طريقتنا كالسكين الماضية يأتينا الرجل مكبلا بشهواته فنقطع قيده من ساعته قلت وقد بقي والحمد لله في زماننا هذا من يغنى بالنظر على قدم الشاذلى والمرسى رضي الله عن جميعهم وخرطنا في سلكهم آمين واعلم انه اذا توفرت في الشيخ شروط الشيخوخة لزم اتباعه في طريق الخصوص والاقتداء به ويهتدون بهديه ويمشون على سنته ويقربون من حضرته لعل نفحات تهب من ناحيته فان لله رجالا من نظر اليهم سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا وهم العارفون بالله ومن المعلومات بطريق الذوق أن نظر العلماء الراسخين والرجال البالغين ترياق نافع بنظر احدهم الى الرجل الصادق فينشق بنفوذ بصيرته حسن الاستعداد لمواهب الله تعالى الخاصة وهم رضى الله عنهم جنود الله تعالى فيكسبون بنظرهم أحوالا سنية ويهبون آثارا مرضية وماذا ينكر المنكر من قدرة الله تعالى وهو قد جعل في بعض الافاعي من الخاصية اذا نظر الانسان يهلكه بنظرة فهو قادر بان يجعل في بعض خواص عباده انه اذا نظر الي طالب صادق يكسبه حالا وحياة واعلم أيها الاخ الصادق انه من نظر الي عطفة المشايخ ونظرتهم بعين القبول وجدها تحل الاقفال وتزيل الاشكال وما هي باول بركاتهم رضى الله عنا وعنهم

تنبيه وارشاد وانما يكون الاقتداء بولى ذلك الله عليه واطلعك على ما اودعه من الخصوصية لديه فطوى عنك شهود بشريته في وجود خصوصيته والقيت اليه القياد فسلك بك سبيل الارشاد يعرفك برعونات نفسك وكائنها ودفائنها ويدلك على الجمع على الله والفرار مما سواه ويسايرك في طريقك حتى تصل الى الله بوقفك على اساءة نفسك ويعرفك باحسان الله اليك فتفيدك معرفة اساءة نفسك الهرب منها وعدم الركون اليها ويفيدك العلم باحسان الله اليك الاقبال عليه والقيام بالشكر والدوام على ممر الساعات بين يديه ومن المعلوم ان مقام الشيخوخة ليس هو الغاية فان الشيخ ايضا طالب من ربه ماليس عنده فان الله تعالي يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني علما والله واسع عليم وهذا الكتاب لا يسع هذ القدر وكتب الاكابر محشوة به وان هذا الكتاب وضعنه عام في الطريق من حيث هي والسلوك من حيث هو والمشايخ والمريدون مطلقا في العموم للعوام الذين يريدون الانتساب الى الله تعالى الخاليين عن معرفة الطريق واحكامها وكيفية السلوك والسير ومع كل ذلك فيه مقنع لمن اراد الوقوف على شور الطريق ولو في الجملة حتي لا يكون الوقت خاليا عن تعريف أحكام مثل هذه ونطلب الله سبحانه وتعالى من فضله واحسانه ان يسلك بنا احسن المسالك وان يجعل لنا نصيبا وافرا من طريق الوصول كما هو الاصل والحقيقة وان يرشدنا لما فيه أحكام الشريعة المطهرة والطريقة المشرقة ومتابعة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ولى التوفيق والهادي لاقوم طريق

※باب في حقيقة الارادة والمريد※

اعلم يا أخي علمك الله سبيل رشده وجملك من اهل محبته وودهان الارادة والمشيئة

في اللغه بمعني واحد وفي صطلاح اهل الحقيقة الارادة نهوض القلب في طلب الحق تعالي فالارادة مطلوبة شرعا قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله قيل يارسول الله كيف يستعمله قال يوفقه للعمل الصالح قبل الموت او نقول الارادة ترك ما عليه العادة وعادة الناس في الغالب الاقامة في اوطان الغفلات والسكون الى اتباع الشهوات فمن خرج عن ذلك سمي مريدا والمريد في اللغة من له الارادة وفي اصطلاح اهل الحقيقة من لا ارادة له وكل مريد مراد في الحقيقة لان مراد الله تعالى ان يكون مريد الا محالة وكل مراد مريد أيضاً او نقول المريد المبتدي والمراد المنتهي ولا بد لاكثر السالكين من حالة ابتداء بالمجاهدات والرياضات حتى يصلوا الى درجة الانتها واعلم يا اخي قوى الله مددك ان المريد علي قسمين مريد حقيقي ومريد مجازي فالمريد الحقيقي هو من كملت فيه اهلية الارادة فصمم عزمه من اول مرة على الملازمة لصحبة الشيخ والتحكيم له في نفسه وعمل على معانقة الاهوال وتحمل الاثقال ومفارقة الاشكال ومعالجة الاخلاق وممارسة المشاق وتحمل المصاعب وركوب المتاعب لوحصلت والمريد المجازي هو الذى ليس قصده الا الدخول مع القوم والتزيي بزيهم والانتظام في سلك عقدهم والتكثير لسوادهم وهذا لا يلزم بشروط الصحبة وانما يؤمر بلزوم حدود الشريعة ومخالطة الطائفة حتي تشمله بركتهم وينظر الى احوالهم وسيرهم فيسلك مسلكهم يوءهل لما اهلوا له ببركة نيته الصالحة وعطفة استاذه والله ذو الفضل العظيم واذا اراد المريد الخروج من العلائق فاولها الخروج عن المال فان ذلك الذي يميل به عن الحق فلم يوجد مريد دخل في هذا الامر ومعه علاقة من الدنيا

الاجرته تلك الملاقة عن قريب الي ما منه حرج فاذا خرج من المال فلواجب عليه الخروج من الجاه فان ملاحظة الجاه مقطعة عظيمة وما لم يستو عند المريد قبول الخلق وردهم لا يجي منه شي بل آخر الاشياء له ملاحظة الناس بعين التعظيم والتبرك به لافلاس الناس من هذا الحديث وهو بعد لم يصحح عقده بينه و بين الله تعالى فخروجه من الجاه لان ذلك سم قاتل له فاذا أخرج من ماله وجاهه فيجب عليه ان يصحح عقده بينه و بين الله تعالى على ان لا يخاف شيخه في كل ما يشير به عليه فان الخلاف للمريد في ابتداء امره عظيم الضرر لان ابتداء حاله دليل على جميع عمره واعلم يا أخي نور الله بصيرتك ان للسالكين في سلوك الطريق مشارب بحسب نظار الاستاذ فمن المريدين من يصلح للبعيد المحض واعمال القوالب وطريق الابرار ومنهم من يكون مستعدا صالحا للقرب وسلوك طريق المقربين المرادين بمعاملة القلوب والمعاملة السنية ومنهم غير ذلك بقدر قابلية كل مريد واستعداده ولكل من المقربين بدايات ونهايات فيكون الشيخ صاحب الاشراف على البواطن يعرف كل شخص وما يصلح له وكما ان الفلاح يعرف الارضين والغروس ويعلم كل ارض وغرسها وكل صاحب صنعة يعلم منافع صنعته ومضارها حتى الغزال يعرف غزله وما يتأتى منه ودقته وغلظه فكذلك الشيخ يعرف حال المريدين وما يصلح لهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم الناس على قدر عقولهم ويأمر كل شخص بما يوافق له فمنهم من كان يأمره بالانفاق ومنهم من أمره بالامساك ومنهم من أمره بالكسب ومنهم من أقره على ترك الكسب كاصحاب الصفة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف اوضاع الناس وما يصلح لكل واحد واما في رتبة

الدعوى فكان يعمم الدعوة لانه مبعوث لاثبات الحجة يدعو على الاطلاق و يخصص بالدعوة من يتفرس فيه الهداية دون غيره ﴿نكتة﴾ أرسل ذوالنون المصرى الى أبي يزيد البسطامي يقول له ياأخي الى متى هذا النوم والراحة والقافلة قد مضت فقال ابويزيد لرسوله قل لاخي ذى النون الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذوالنون هنيأ له هذا الكلام لا تبلغه احوالنا ومن صفة المريد ان لا يفتر آناء الليل واطراف النهار فيكون ظاهره مجاهدا و باطنه مكابدا ومن صفته التحبب الى الله تعالى بالنوافل والاخلاص في نصيحة الامة والانس بالخلوة والصبر على مقاساة الاحكام والايثار لامر الله والحياء من نظره وبذل المجهود فيما يحبه الله ويرضاه وطلب كل سبب يوصل اليه ونحبك ايها الاخ ان تعظم اهل جانب ربك اذا التعظيم هوسبب الربح وما نال من نال من خصوصية وبركة على يد أحد من اهل الله الا بتعظيمه اياه ولولاه لم ينل منه شيئا واول مقامات المريد الوقوف عند ارادة الحق باسقاط ارادته فان لطفه تعالى يقوم بتربيته ويجذبه من عنان تصرفه لينصرف الحق فيه فيكون به يبصر وبه يسمع وبه يمشي وبه ينطق وبه يبطش كما جاء في الحديث القدسي ومن علامات المريد ان يكون اكله فاقة وكلامه ضرورة ونومه غلبة والمريد اذا سمع شيئا من صفات القوم واحوالهم فعمل به صار ذلك حكمة في قلبه الي اخر عمره منتفع به هو ومن يسمع منه واذا لم يعمل به كان حكاية يحفظها اياما ثم ينساها واعلم ان الحكايات واحوال العارفين جند من جنود الله تعالى يقوي بها قلوب المريدين دليله قوله تعالى للنبي صلي الله عليه وسلم وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك والمريد الصادق غني عن علم العلما واشد شيء على المريد معاشرة الاضداد والله سبحانه وتعالى يرزقنا حسن الاستمداد والوقوف عند المراد انه

كريم جواد امين

﴿ باب في اداب المريد مع الاستاذ ﴾

اعلموا ايها الاحباب امدنا الله واياكم بتوفيقه وجعلنا جميعا من حزبه سبحانه وفريقه ان اداب المريد التي لا بد منها هي انه اذا حصلت بالشيخ يقول العقيدة عنده جئت اليكم لطلب معرفة الله تعالى وبعد قول الشيخ لا يلتمس شيئا بل يخدمه بالميل والرغبة حتى يحصل له القبول التام عند الشيخ فاذا القنه شيئا فليشتغل به على الدوام من غير اخطار خاطر وان لا يتحمل امانة تبلغ سلام الغير من الشيخ لانه سوء ادب وان لا يتوجه الا الى ما اراده الشيخ رافعا نظره عن الغير فانيا في اقوال الشيخ وافعاله وصفاته وذاته لما قيل الفناء في الشيخ مقدمة الفناء في الله وان لا يتوضا بمراي من الشيخ ولا يرمي البزاقه والمخاطة في مجلسه ولا يصلي النوافل في حضوره الا معه ولا يمسك سبحة في يده بحضرته وان يبادر باتيان ما امره به الشيخ بلا توقف ولا اهمال ولا تاويل من استراحة ولا سكون قبل تمام ذلك الامر وان لا يعترض في القلب على افعال الشيخ معاقدر على تاويلها بؤولها والا ينسب نفسه الى القصور في الفهم ويستانس بقصة موسى والخضر عليهما السلام لان الاعتراض اقبح من كل قبيح والمعترض لا يكون معذورا فالحجاب الذي ينشا من الاعتراض ليس له علاج ورفعه متعذر ويسد مجاري الفيض عن المريد وان يظهر الخواطر خيرا وشرا لشيخه حتى يعالجه فان الشيخ كالطبيب فاذا حصل له الاطلاع على احوال المريد يتوجه الى اصلاحه ورفع امراضه ولا يعتمد في عدم اظهارها على كشف الشيخ لان الكشف قد يكون وقد يخطي والخطا الكشفي عند الاوليا كالخطا الاجتهادي يعني بمنزلته الا انه لا يعمل به ولو صح لا يبني عليه حكم عندهم مالم يساعده الظاهر فاحفظ هذا فانه نفيس وان

يكون من اهل الصدق في الطلب فلا تغيره المحن والشدائد ولا يفتره العزل والمكابد والمحبة المفرطه الصادقة لشيخه اكثر من نفسه وماله وولده معتقدا انه لا يحصل له المقصود من الله تعالى الا بتوسط شيخه وان لا يقتدى بجميع افعال الشيخ العاديه الا ان يامره بها بخلاف الاقوال بها لان الشيخ قد يعمل بعض الاعمال بحسب مقامه وحاله وذلك العمل يكون على المريد سما قاتلا قال الله تعالى امرا نبيه موسى عليه السلام خذها بقوة وامر قومك ياخذوا باحسنها ومنها العمل بما لقنه شيخه من ذكر اوتوجه او مراقبة وترك جميع الاوراد الغير ماثوره لان فراسة الشيخ اقتضت تخصيصه بذلك وهي من نور الله ومنها ان يرى نفسه احقر من جميع الخلائق قال الشريشي في رائيته

ولا ترين في الارض دونك مؤمنا ولا كافرا حتى تغيب في القبر
فان ختام الامر عنك مغيب ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر

ولا يرى لنفسه حقا على احد ومنها عدم الخيانة لشيخه في امر من الامور واحترامه وتعظيمه على اقصى الوجوه وتعمير قلبه بالذكر الملقن به وطرد الغفلة والخواطر ومنها ان لا يكون مراده من الدنيا والاخرة غير الذات الاحديه ولو من حال او مقام او فناء او بقاء والا فهو طالب لكمال نفسه واحوالها فينبغي ان يكون كالميت بين يدي الغاسل وان لا يرد كلام الشيخ وان كان الحق مع المريد بل يعتقد ان خطا الشيخ اقوي من صوابه ولا يشير للشيخ بشيء ان لم يساله ومنها ان يكون منقادا مستسلما لامر الشيخ ولمن يقدمه عليه من الخلفاء والمريدين وان كان عملهم اقل من عمله الظاهري او اصغر منهم سنا وسنده قصة اسامة بن زيد ابن حارثه لما امره عليه الصلاة والسلام على الجيش في غزوة فيها ابو بكر وعمر رضي الله عنهم ومنها ان لا يظهر حاجته لاحد غير شيخه فان لم يكن شيخه حاضرا

وحصلت له الضروره فليسال من نائبه او من اخ صالح امين سخي نقي ومنها ان لا يغضب على احد لان الغضب يميت نور الذكر وان يترك المناظرة والمباحثة بالجدال مع طلبة العلم وغيرهم لان المناظرة تورث النسيان والكدورات واذا وقع منه الغضب او المباحثة مع احد يستغفر و يطلب منه العذر وان كان محقا ولا ينظر الى احد بنظر الحقارة بل يحسبه انه الخضر عليه السلام او ولي من اولياء الله الكرام فيطلب منه الدعاء وبالجملة فانت خبير بان مكافاة بعض حقوق الشيخ لا تتيسر الا برعاية حسن الادب فالتعظيم في الطريقة من معظمات حقوقهم والاهمال عين التقصير والخسران لانه له نسبة الابوة المعنوية بل قالوا هذه النسبة عند اهل المحبه والمعارف اشرف واعظم من نسبة الابوة الظاهرة ومن الاداب المعينة على المريد مع شيخه المتفق عليها عند الجمهور فهي عشره بطريق الاجمال منها ان يكون اعتقاده مقصورا على شيخه معتقدا ان لا يحصل مقصوده ومطلوبه الا بيد هذا الشيخ واذا اشتت نظره الى آخر حرم من شيخه وانسد عليه الفيض ومنها ان يكون مستسلما منقادا راضيا بتصرفات الشيخ بخدمة بالمال والبدن لان جوهر الارادة والمحبة لا تتبين الا بهذا الطريق ووزن الصدق والاخلاص لا يعلم الا بهذا الميزان ومنها ان يسلب اختيار نفسه باختيار الشيخ في جميع الامور كلية او جزئية عبادة او عادة ومنها الفرار من مكاره الشيخ باقصى الوجوه وكراهة مايكرهه الشيخ طبعا ومنها عدم التطلع الى تعبير الوقائع والمقامات وان ظهر له تعبير فلا يعتمد عليه وبعد عرض الحال على الشيخ يكون منتظر الجوابه من غير طلب و يبادر بالجواب اذا سئل ومنها غض الصوت في مجلسه لان رفع الصوت عند الاكابر سوء ادب ومنها ان لا ينبسط المقال والجواب والسؤال معه لانه يزيل احتشام الشيخ من قلب

المريد فيحجب ومنها معرفة اوقات الكلام معه فلا يكلمه الا في البسط بالادب والخضوع والخشوع من غير زيادة على الضرورة بقدر مرتبته ودرجته وحاله مصغيا بتوجه تام الى جواب الشيخ والا فيحرم من الفتوح وما حرم منه لا يرجع اليه مرة اخرى الا نادرا ومنها ان لا يكتم شيئا من الاحوال والخواطر والواقعات والكشف والكرامات وما وهبه الله عن الشيخ ومنها ان لا ينقل من كلام الشيخ عند الناس الا بقدر افهامهم وعقولهم ولا تغفلوا يا اخواننا عن هذه الاداب فانها اساس السير والسلوك وعليها تنبني قواعد الطريق ومن المعلوم ان الادب في اصطلاح القوم رضي الله عنا وعنهم اعني اهل الحقيقة هو اجتماع خصال الخير او نقول الادب ان تعامل الله تعالى بالمستحسن سرا وجهرا او نقول هو معرفة النفس وقيل في قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى معناه انه حفظ اداب الحضرة وقال ابو العباس في قوله تعالى يا أيها الذين امنو قوا انفسكم واهليكم نارا معناه فقهوهم وادبوهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم حق الولد على والده ان يحسن اسمه وادبه وقال عليه الصلاة والسلام ان ربي ادبني فاحسن تاديبي ولنا ان نقول ادب اهل الدنيا بالفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وادب اهل الدين رياضة النفوس وادب الجوارح حفظ الحدود وترك الشهوات وأدب الخواص طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفا بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر وحسن الادب في مواقف الطلب وأوقات الحضور في مقامات القرب والعبد يصل بطاعته الى الجنة وبأدبه في طاعة الله وأفضل الادب مع الله المعرفة بربوبيته والعمل بطاعته والشكر على السراء والصبر على الضراء وقول أيوب عليه السلام مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ولم يقل ارحمني حفظا لادب الخطاب

وكذلك قول عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وقوله ان كنت قلته فقد علمته ولم يقل لم أقل واما أدب المريد مع اخوانه لمسيس الحاجة اليها فمنها ان لا ينظر لهم قط الى عورة ظهرت وعثرة سبقت فانه معرض للوقوع فيها أو في مثلها كما وقعوا فكل فقير كشف له عن شيء من عيوب الناس فهو صاحب كشف شيطان لا يعبأ الله به ومن نظر الى عورات الناس وحملهم على المحامل السيئة قل نفعه وعدم بركته وانتفاعه مع شيخه ومنها ان لا يزاحم على الامامة قط في الزاوية وغيرها ومنها ان ينبه اخوانه باوقات الخيرات والمواسم كالاسحار وليالي الجمع والقدر وغيرها ثم ينبغي للفقير اذا تنبه قبل اخوانه و رأى نفسه اكثر عبادة منهم ان لا يرى نفسه عليهم بل يري نومهم اخلص من عبادته هو لان النايم لا يكتب عليه قلم ومنها ان لا يكون مقدما لاخوانه قط في سوء الادب مع الشيخ اومع احد من اخوانه كان يخرج من تحت يدي شيخه وتربيته و يطلب وظائف الدنيا و يجمع معلومها ويوسع على نفسه في المآكل والمشارب والملابس فيسيء في حق الشيخ وفي حق اخوانه ويصير سببا في اتلاف كل من تبعه في فعله فتتلف ضعفاء المريدين بالكلية كما وقع لنا في البداية مع كثير من الناس وكما وقع ايضاً لمولاي العربي الدرقاوي في بلاد المغرب وغيره من مشايخ الطريقة قديماً وحديثاً اللهم الا ان يكون بالاذن فلا بأس به حينئذ ومنها ان لا يرمي بنفسه الى الكسل والخمول ولا يمتنع من مساعدة الفقراء في قضا حوائج الزاوية ومنها ان يكون مقدماً لاخوانه في كل عمل شاق ومنها ان لا يغفل عن خدمة من مرض في الزاوية من اخوانه الذين لا اهل لهم ولا قرابة ولا اصحاب يخدمونهم ومنها ان يحسن لاخوانه اذا بغي بعضهم على بعض بالاخذ

على يد الظالم ونصر المظلوم ان امكنه او يرفع ذلك الى مقدمهم او الى الاستاذ لاجل سد هذه الخلة بما امكن بمقتضى قوله تعالى فاصلحوا بين اخويكم ومنها ان يراقب قلبه من جهة اخوانه فمهما حدث له تغير في قلبه من احد من المسلمين فليسع في ازالته وليظن باخيه خيرا ومنها ان لا يغفل عمن حضرته الوفاة من اخوانه وليسهر عنده الى الصباح ومنها أن لا ينسى اخوانه من الدعاء لهم بالمغفرة والمسامحة كلما قام من الليل وفي عبادته ليقول الملك ولك مثل ذلك ومنها أن لا يذكر الفقير أخاه الا بخير لاسيما أيام غيظه عليه ولا يتوقف على مواطاة لسانه ومنها أن يقدم خدمة اخوانه وقضاء الحوائج في مهما تهم على جميع نوافله ومنها مبادرة الفقير لتنظيف المستراحات من القذر والاذى لاسيما ان أمر الشيخ ومنها أن يتخذ عنده الموسي والسكين والابره والخرز ونحوها يرفع مؤنته عن اخوانه لئلا يحتاج الى احد منهم فيمنعه فيقع في عرضه ومنها اذا وقع في سوء أدب مع أحد من اخوانه أو غيرهم أو في حق شيخه في الله أن يكون استغفاره بكشف الرأس والوقوف في صف النعال واضعا يده اليمني على اليسري فان لم يقبل والادب أن يبقى قائما ويقول أنا ظالم ومنها ان يحث اخوانه كلهم على الادب بالانسانية والادب واللين ومنها ان يري الاخوان كلها عيونا يستمد منها فيسعي في توسعة هذه العيون ليكثر عليه ورود النور وذلك بجذب قلوبهم بالامور الموجبة لزيادة المحبة من خدمة ومودة وتواضع وادب وغير ذلك نستروح ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث اخا في الله احدث الله له درجة في الجنة وقد ذكرنا غير مرة في كتبنا من اراد ان ياخذ الطريق على أصلها فليكن عبدا مملوكا لاهلها وهذا من التفصيل والموفق يكفيه القليل والبليد لا يفيده التطويل والله على ما نقول وكيل

﴿ باب في ذكر الله ﴾

(اعلم يا اخي) ذكرك الله فيمن عنده فذكرته ان تصفية القلوب بطريق الذكر وردت في الكتاب والسنة والهامات الصالحين اما الكتاب فقوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد وجلاؤها ذكر الله تعالى ثم ان الذاكر الله تعالي اما باللسان او بالقلب فذكر اللسان لتحصيل ذكر القلب وذكر القلب لتحصيل المراقبة فذكر القلب بتفكر اللفظ مع ملاحظة معناه كما قيل الفكر ذكر القلب والعشق ذكر الروح والمعرفة ذكر السر واعلموا يا اخواننا نور الله بصائرنا بنور التوحيد المحض الخالص ان الذكر الخفي والتفكر غاية قصوى وفيه نصوص اما الكتاب فقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض الآية وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعاً وخفية وقال تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخفية ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين الاية وفي البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالي انا عند ظن عبدى بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وعن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلي الله عليه وسلم يفضل الذكر على الذكر سبعين ضعفا اذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق الي حسابه وجاءت الحفظة بما اختلوا وكتبوا قال الله تعالى انظروا هل بقي من شيء فيقولون ما تركنا شيئا ما علمناه وحفظناه الا وقد احصيناه فيقول الله تعالى عندي حسن وانا اجزي به وهو الذكر الخفي وقال عليه السلام الذكر الذي لا تسمعه الملائكة يزيد على الذكر الذي تسمعه سبعين ضعفا اخرجه البيهقي عن عائشة

رضي الله تعالى عنها وقال عليه السلام خير الذكر الخفي وخير الرزق مايكفي والمعني فيه انه اخلص لله وابعد عن الريا واكثر فائدة وافيد ثمرة بالتجربة واعظم واقوم واسعد اجرا وزجرا واتم درجة واقرب زلفى واكمل مقاما وازكي طهارة واسرع نجاة واسبغ رضا واجزل معرفة وابلغ وصلا والاحاديث فى الذكر الخفي كثيرة وفي الاذكار للنووي الذكر يكون بالقلب وباللسان والافضل ما كان بهما فان اقتصر فالقلب افضل وقال الذكر بالقلب افضل من القراءة بلا قلب قلت وان اصوب الامور ان ننظر الى ما يطهر القلب ويصفيه للذكر والانس فنلازمه والحاصل ان الذكر الخفي افضل من كل ذكر وعبادة عند كل العلماء والسلف واعلموا ياخواننا ان الذكر من حيث هو سواء كان سرا او جهرا هو العمدة في هذا الطريق فلا يصل احد الى الله تعالى الا بدوام ذكره فالخير كله في ذكر الله تعالى وهو مأمور به وثابت بالادلة الاربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وقال تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما وقال تعالى فاذكروني اذكركم واشكروالي ولا تكفرون وقال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين وقال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يابن ادم اذا ذكرتني شكرتني واذا نسيتني كفرتني وقال صلى الله عليه وسلم خير الاعمال ذكر الله تعالى وقال عليه الصلاة والسلام لكل شئ صقال وصقال القلوب ذكر الله وقال عليه السلام اذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها قيل يارسول الله وما رياض الجنة فقال مجالس الذكر وفي رواية حلق الذكر الحديث وقال عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه سبحانه انا جليس من

ذكرني وانا معه حين يذكرني الخ وهذا كاف في فضل الذكر وذم الغفلة فان لم يكفنا في فضله ما ذكرنا من الآي والحديث فلا يكفينا شيء ولا خير فينا وعظم الله الاجر فينا اذ لا نحتاج بعده الى شيء اخر انما نحتاج الى مخالفة هوانا اذ هي تنتج العلم الوهبي والعلم الوهبي ينتج اليقين الكبير واليقين الكبير يخلصنا من الشكوك والاوهام ويوصلنا الى حضرة الملك العلام سبحانه لا اله الا هو وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث انزل العبد من نفسه وقال ابو علي الدقاق الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد أوتي المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل وقيل الذكر افضل من الفكر لان الله تعالى يوصف به ولا يوصف بالفكر ومن خصايص الذكر ان الله تعالى جعل في مقابلته الذكر فقال اذكروني اذكركم وهذا من خصايص هذه الامة لم يعطه الله لامة قبلها كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن الله تعالى وقال عليه السلام في قوله تعالى ولذكر الله اكبر معناه وذكره الذي وعدكم به في قوله تعالى اذكروني اذكركم اكبر من ذكركم له ومن خصائصه ايضا انه غير موقت بل العبد مأمور به في كل وقت باللسان او بالقلب اما فرضا او ندبا قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم معناه قياما نحو الذكر قعودا خاليا عن الدعوى فيه وقال القشيري قال السري في بعض الكتب المنزلة اذا كان الغالب على عبدي ذكري عشقني وعشقته قلت والمؤمن ان دام على ذكر الله وقال الله الله الله نال القرب من الله ونال العز من الله ونال النصر من الله واصل المحاسن كلها من حيث هي هي فراغ القلب من حب الدنيا واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام بي فافرح وبذكرى فتنعم وفي الانجيل اذكرني حين تغضب اذكرك حين

اغضب واعلم ان الذكر على ثلاثة انـواع ذكر باللسان وذكر بالقلب وذكر بالروح فبالاول يتوصل الى الثاني وبالثاني يتوصل الى الثالث الذي هو الغاية القصوى اونقول هو ثلاثة انواع ذكر باللسان مع غفلة القلب ويسمى ذكر العادة وهو ذكر العوام وثمرته العقاب لانه ذنب وذكر باللسان مع حضور القلب ويسمي ذكر العبادة وهو ذكر الخواص وثمرته الثواب وذكر بجميع الجوارح والاعضا ويسمي ذكر المحبة والمعرفة وهو ذكر خواص الخواص وثمرته لايمكن التعبير عنها ولا يعلم قدر ذلك الذكر الا الله تعالى وحقيقة الذكر ان تذكر الله وانت ناس كل شيء سواه قال تعالى واذكر ربك اذا نسيت اي سواه ولهذا قال ذو النون من ذكر الله على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شيء وحفظ الله تعالى عليه كل شيء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر اهل الجنة على شيء الاعلى ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عزوجل فيها اخرجه الطبراني والبيهقي عن معاذ وقال عليه السلام ماجلس قوم يذكرون الله تعالى فيقومون حتى يقال لهم قوموا قد غفر الله لكم ذنوبكم وبدلت سيئاتكم حسنات اخرجه البيهقي والطبراني عن سهل بن حنظلة وقال عليه السلام ماصدقة افضل من ذكر الله اخرجه الطبراني في الاوسط وقال عليه السلام مامن قوم يذكرون الله تعالى الاحفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده عن ابي هريرة وقال الله تعالى رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقال تعالى واذكر ربك اذا نسيت وقال ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا وقال فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وقال ولاتطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا الى غير ذلك من الآيات والاحاديث وبالجملة فالذكر اشرف العبادات وافضلها وعظمها واكلها من حيث تصفية

القلوب وتحليتها وتزكية النفوس وتكميلها لان العابدين لو اشتغلوا بجميع العبادات في جميع اوقات الليل والنهار فلما تحصل لهم تصفية قلوبهم وتزكية نفوسهم وتهذيب اخلاقهم واما الذاكرون فلما اشتغلوا بذكر الله مع الدوام لا يشذ منهم احد الا وقد حصلوا ذلك مع كثير من الاسرار وانواع الوصلة لان الذكر عمل جامع لاحوال القلوب واسرار القرب من مقامات اليقين ومشاهد الشهود ومراتب كشف الغيوب وهو حصن الله الاعظم ومن دخله كان آمنا من الافات الظاهرة والباطنة كما قال الله تعالى لا اله الا الله حصني ومن دخله كان آمنا وكما جاء في الحديث يقول الله تعالى لملائكته قربوا مني اهل لا اله الا الله فاني احبهم وقال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه واعلم ان كلمة التوحيد انما هي اسم واحد تنزلت في مراتب الوجود الامكاني نفيا واثباتا ليمسح بالنفي غبار وجود البشرية الامكاني عن وجه احدية الذات الالهية ويظهر بالاثبات انوار وجود الاحدية في الكائنات فلذلك لابد لمن ذكر كلمة التوحيد ان يلاحظ في طرف النفي نفي وجود البشرية وفي طرف الاثبات اظهار انوار وجود الذات الاحدية وفي ضمن دوام الحضور وكمال الاثبات يحصل معنى دوام العبودية على طريق الاستهلاك واعلم ان دوام العبودية على طريق الاستهلاك مشاهدة انوار وجود احدية الذات الالهية على الدوام مع اداء حق العبودية على ما اقتضاه الوقت وتلك العبودية الدائمة انما تحصل اذا ذكرت كلمة التوحيد بنفي لوازم البشرية واثبات احدية الذات الالهية فاذا ذكرت كلمة التوحيد بهذا الشرط غسلت بماء الفيض الالهي عن الطبيعة البشرية جميع المخالفات وكنست بنفحات العناية عن القلب غبار التعلقات وازالت عن النفس بانوار الهداية ظلمة الضلالة وحققت الظاهر والباطن بحقيقة الاخلاص

فعند حصول هذه الخصائص في الذاكر من ذكر كلمة التوحيد يستهلك في نظرة الوجود الامكاني ويظهر له الوجود الحقاني في جميع الكائنات فيصير ذلك الذاكر عبدا للحق لا عبدا للشيطان ولا للنفس والهوى ويكون في العبودية على الدوام في جميع الاحكام ويستهلك في انوار الاحدية من حيث الذات والصفات ويميز مرتبة العبودية عن مرتبة الربوبية في كل مقام ويعطي لكل حقها على ما يقتضيه الوقت والآن ومعني دوام العبودية فيه ظهور النسبة والمعرفة اليقينية بين الربوبية والعبودية الجامع للقرب والوصل والمعارف كلها كما قيل من عرف الله عرف كل شيء ولا يخفى عليه شيء وقال الشبلي قدس سره عند ماسئل بفتح طريق الافادة أي افادة العلوم الشرعية حتى ينتفع بها اصحاب الافادة من الطالبين والذى نفسي بيده لحضور قلبي وشهوده في استغراق نور ذاته خير من علوم الاولين والاخرين يعني علوم شرائع الانبياء الاولين والاخرين وهذا المعنى أى الحضور والشهود في استغراق نور الرب زبدة كلام الانبياء والمرسلين فهو المقصد الاقصى والمسند الاعلى والمقام الاسني والحالة الحسناء الموجبة للزيادة في الدنيا والاخرة فهو الهداية العظمى واللطيفة الكبرى والسعادة العليا وكان قاب قوسين او أدنى واما حقيقة التوحيد فالتوحيد في اللغة الحكم بان الشيء واحد والعلم بانه واحد يقال منه وحدته اي وصفته بالوحدانية كما يقال شجعته اى وصفته بالشجاعة وفي اصطلاح اهل الحقيقة هو تجريد الذات الالهية عن كل مايتصور في الافهام ويتخيل في الاوهام والاذهان ومعنى كون الله تعالى واحدا نفي الانقسام في ذاته ونفى الشبه والشرك في ذاته وصفاته وقال الجنيد اذا تاهت عقول العقلاء في التوحيد انتهت الى الحيرة وقال ايضا التوحيد معني تضمحل فيه الرسوم وتندرس العلوم ويبقى الله تعالى

كما لم يزل قال الله تعالى في كتابه العزيز فاعلم انه لا اله الا الله فعلمها ان تعلم المستحيل والجائز والواجب من صفاته تعالي واما علامات الذكر وبيان المراتب المتعلقة بذلك فنقول علامة ذكر القلب سماع ذكره احيانا باذن الجسم وسماع ذكر الجمادات لانها تذكر بسمع ذكر القلب وعلامة ذكر الروح حصول فتوح يدرك به معني قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ويحقق له توحيد الافعال وعلامة ذكر السر انجذاب القلب الي حضرة الرب انجذابا مدركا لصاحبه بطريق الذوق والوجدان ويحقق له توحيد الاسماء وعلامة ذكر الخفا تحقيق صاحبه بمقام الفنا ويحقق له توحيد الصفات وعلامة ذكر الاخفي التحقق بالفنا عن البقاء ويحقق لصاحبه توحيد الذات وعلامة ذكر الجملة التحقق بالبقا مع الفنا وبقاء البقاء بعد فناء الفناء واذا قوي الذكر القلبي ربما تضرر صاحبه من الذكر اللساني لغلبة تجلى الحق على قلبه فلا يذكر به أى بلسانه الا في نحو الصلاة وذلك نتيجة الاكثار من الذكر اللسانى والله اعلم (نكتة) قد سئل الشيخ ابو مدين رضى الله عنه عن حديث اذا احب الله عبدا نادى مناد من السماء ان الله تعالى يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ويوضع له القبول في الارض اه الحديث فقال قد سمعوا ذلك وحجبوا في وقت معاداتهم الانبياء والاولياء بحكم القبضتين فلذلك اطاع الانبياء والاولياء بعض قومهم وعصاهم البعض الاخر كما قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اى ومثله الولى لان الانبياء والاولياء على الاخلاق الالهية في الناس بها ولذلك قضى تعالى على قوم بعدم السجود له الذى هو كناية عن الطاعة لامره ليتأسى به الانبياء والاولياء اذا عصى قومهم امرهم فافهم، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ باب في الكلام على المقامات والاحوال ﴾

اعلم يا أخي نور الله قلوبنا بانوار المعارف وجعلنا على منهج كل ولي عارف ان المقام بفتح الميم هو ما يتحقق السائر بمنازلته من الاداب مما يتوصل اليه بنوع تصرف ويتحقق به بضرب طلب او مقاساة تكلف فمقام كل واحد موضع اقامته عند ذلك وما هو مستعمل بالرياضة له وشرطه أن لا يرتقي من مقام الى مقام آخر مالم يستوف أحكام ذلك المقام فان من لاقناعة له لايصح له التوكل ومن لا توكل له لا يصح له التسليم ومن لا توبة له لا تصح له الانابة ومن لا ورع له لا يصح له الزهد او نقول المقام هو حالة اقامة وظائف العبودية بكسب واختيار واعلم أنه لا يصح لاحد منازلة مقام الا بشهود اقامة الله تعالى اياه في ذلك المقام ليصح بناء أمره على قاعدة صحيحة واما الاحوال فهي المواهب الفائضة على العبد من ربه اما واردة عليه ميراثا للعمل الصالح المزكي للنفس المصفي للقلب واما نازلة من الحق امتنانا محضا وانما سميت احوالا لحول العبد بها من الرسوم الخلقية ودركات العبد الى صفاء الحقيقة ودرجات القرب وذلك هو معنى الترقي او نقول الحال معنى يرد على القلب من غير تصنع ولا اجتلاب ولا اكتساب من طرب أو حزن او قبض أو بسط او شوق اوانزعاج او اهتياج فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب والاحوال تاتي من الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود فصاحب المقام ممكن في مقامه وصاحب الحال مرقي عن حاله والاحوال كالبرق فان بقيت فحديث نفس وايضا الحال كاسمها يعني انها تحل في القلب ثم تحول وانشدوا شعرا

لو لم تحل في ذلك ما سميت حالا ❊ وكل ما حال فقد زال

انظر الى الفيء اذا ما انتهي ❊ ياخذ في النقص اذا طال

واشار قوم الى بقاء الاحوال ودوامها وقالوا اذا لم تبق ولم تدم فهي لوائح وبواده واذا دامت كانت احوالا وهذ صحيح ويؤيده ماروي عن ابي عثمان الحيري انه قال منذ اربعين سنة مااقامني الله تعالى في حال فكرهتها اشار بذلك الي مقام الرضا والرضا من جملة الاحوال فالاحوال وان دامت لكن صاحبها ابدا يكون في الترقي من حالة الى حالة اعلامنها فالدوام باعتبار جنس الاحوال والزوال باعتبار عين الحالة واستروح ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله تعالي في اليوم سبعين مرة لانه صلى الله عليه وسلم كان في الترقي من احواله فاذا ارتقى من حاله الى اعلا منها رأي في الاولى نقصا بالنسبة للثانية فاستغفر الله وهلم جرا وعلى هذا المعني يحمل قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين واعلم ان قطع المقامات الثلاث في اثناء السلوك في الطريقة ان يتوجه السالك اولا الى استاذه ومرشده ووسيلته الى حضرة المصطفى صلي الله عليه وسلم الى مشاهدة الذات المنزه عن الشبيه والمثيل والمعين فيشتغل اولا بسيره ومجاهدته بهمة الاستاذ وملاحظته مع الاداب المطلوبه حتى تتحرك السلسلة كلها بالتوجه اليه ثم يغني عن ذلك التوجه بمشاهدة الذات العليه فاذا قوي الحال وحصل له الفنا عما سوى الله تعالي ووقع في التوجه المحض وذهل عن وجود عالم الملك وعن وجود نفسه فهو المقام الثاني فاذا قوي هذا الحال ودخل في البقاء وهو المقام الثالث فهو نتيجة الفنا فانه متى تم الفنا حصل البقا بالقرب المعنوي من الملك المجيد اذهو اقرب الى العبد من حبل الوريد ويعبر عن هذه المقامات الثلاثة بعبارات اخروهي العلم الرباني والفتح الصمداني والتجلي الاحساني اما مقام العلم الرباني هو علمك بان الله تعالى معك اينما كنت لقوله تعالى مايكون من نجوي ثلاثة الا هو رابعهم ولا

خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ونظاير ذلك في الآيات والاحاديث كثير وهو محل مزالق الاقدام فيلزم للمناسبة في هذا المقام ان نقول اعلم ان مدلول الاسم الكريم انما هو الذات الملازمة لها الصفات المقتضية لتعلقها بجميع الممكنات وليست كمية المتحيزين لعدم مماثلته تعالى لما سواه من المخلوقات المحققة بالجسمية المفتقرة للوازمها الضرورية كالحلول في الجهة من الاثنينية الزمانيه والمكانيه بل على ما يليق بشأنه لما له من الكمالات تعالى عن الشبيه والنظير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير واما المقام الثاني وهو الفتح الصمداني فهو غيبتك عن كل فان اقول سيد الاكوان كان الله ولا شيء معه مع زيادة وهو على ما عليه كان وقول الملك الرحمن كل من عليها فان واما المقام الثالث وهو التجلي الاحساني فهو القرب من حضرة الحق والتداني لقول الملك الحميد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ويعبر عن هذه المقامات ايضا بعبارات اخر الاول الحضور مع الله في مشاهدة مصنوعاته الثاني الحضور في مشاهدة صفاته الثالث الحضور في مشاهدة ذاته ويعبر عنها بالمعية والاحدية والاقربية فالمحمدي الكامل لا يستقر في حضرة واحدة بل ينتقل الى الحضرات الثلاث وليس له مقام مخصوص والله تعالى اعلم

﴿ باب في وجوب تعلم علم الباطن ﴾

اعلم يا اخي علمك الله جوامع الكلام ان طلب العلم الباطن الذي هو من اعظم المنجيات والسلوك والرياضات والمجاهدات فرض عين على كل من لم يرزق قلبا سليما بالجذب الالهي والعلم اللدني ونفسا قدسية فطرية وقليل ما هم واحكام الدين انما تبنى على الاكثر الاغلب وتعلم علم الظاهر لا يغني عن

استفادته كما يثبت ذلك عن كثير من العلماء المتقدمين والمتاخرين من الحنفيه كابن الهمام ومن المالكيه كالعارف ابي الحسن الشاذلي وخليفته ابي العباس المرسي وخليفته ابن عطاء الله والعارف ابن جمره وناصر الدين والزروقي وغيرهم ومن الشافعية كسلطان العلماء عز الدين ابن عبد السلام والغزالي والسبكي والسيوطي وشيخ الاسلام زكريا والشهاب بن حجر واضرابهم ومن الحنابلة كالشيخ عبد القادر وفخر الاسلام والشيخ عبد الله الانصاري وابن النجار ونحوهم فان هؤلاء العلماء الكرام بعد التضلع من علوم الظاهر اشتغلوا بتحصيل علوم الباطن واستفادتها من اهلها بالصحبة والخدمة والسلوك وحسن الاعتقاد والاخلاص والتخلية من الرذائل والتحلية بالفضائل كما نقل بعض العلماء قال رأيت الغزالي في البرية وعليه مرقعته وبيده عكاز وركوه فقلت له يا امام اليس التدريس ببغداد افضل من هذا فنظر الى شزرا وقال لما بزغ نجم السعادة في فلك الارادة وجنحت اصول الوصول

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل	وعدت الى مصحوب اول منزل
ونادت بي الاشواق مهلا فهذه	منازل من تهوى رويدك فانزل

وقد شهد بوجوب تعلم علم الباطن كثير من الكتب المعتمدة كتحفة المحتاج لابن حجر قال في كتاب السير منها ويجب على من لم يرزق قلبا سليما ان يتعلم ادوية امراض القلوب وقال الخطيب الشربيني من الشافعية في شرح العناية وتنقسم الطهارة الى واجب ومسنون ثم الواجب ينقسم الى واجب بدني وقلبي فالقلبي كالحسد والعجب والرياء والكبر ونحوها وقال الغز الى معرفة حدودها واسبابها وطبها وعلاجها فرض وقال خاتمة المتاخرين الشيخ أبو بكر واما علم الباطن كالعلم بامراض القلوب من الريا والعجب والحسد والكبر والبخل والحرص

والحقد وما يتولد منها والعلم بحدودها وعلاجها والعلم بتحصيل اضدادها من الرضا بالقضاء والقناعة وتحقير النفس والاخلاص والتواضع والصفا والسخا فقد قال الغزالي والمستوي والبغوي وشيخه القاضي حسين وغيرهم انه من فروض العين واعلم ياأخي ان علم المكاشفة الذى يظهر في القلب بنوره ويشاهد به الغيب لايحصل بالتعليم والتعلم وانما يحصل بالمجاهدة التى جعلها الله مقدمة الهداية حيث قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واذا انتهي السلوك الى الله وفي الله يستغرق التيار في بحر التوحيد والعرفان بحيث تضمحل ذاته في ذاته وصفاته في صفاته ويغيب عن كل ماسوي الله ولا يري في الوجود الا الله وهذا الذى يسمونه الفناء في التوحيد واليه الاشارة في الحديث القدسي لايزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذى يبصر به الى آخر الحديث وقال عليه السلام علم الباطن سر من اسرار الله تعالى وحكم من احكام الله يقذفه في قلب من يشاء من عباده وقال عليه السلام اذا دخل النور في القلب انشرح أى عاين الغيب قلت واما علم القلب فهو علم ذوقي ووجداني لا يدخل تحت السنة الاقلام ولا تحيط به الدفاتر وهو بمقابلة العلم الظاهر بمنزلة الثمر للشجر لاانتفاع الا بثمره فيجب على كل مسترشد طالب للعلاج ان يصغي للاطباء وهم علماء اهل السنة والجماعة علماء الآخرة الذين اذا رؤوا ذكر الله ولا يشقي جليسهم وهم الاولياء الجامعون للعلم الظاهر والباطن والشريعة والحقيقة الاكابر الشيوخ من اهل المعرفة ويخدمهم بماله ونفسه ولايخالفهم في شيء مما يأمرونه به ولاينكر عليهم في شيء مما يتحققون به وقد شرطت الطهارة الشرعيــة ليصير العبد اهلا للعبودية والقيام بخدمة الربوبية ولا ينفعه ذلك حقيقة الا باخــلاص النية وحسن الطوية وتطهيرها عن الادناس المعنوية

الحقيقية كالغل والغش والحقد والحسد وغيرها اذ هي أضر من النجاسة الحسية
و يصلح قلبه ليصلح به سائر الجسد فيطهر قلبه عما سوي الله من الكونين بقطع
العلائق عن جملة الخلائق وما تطمع اليه النفوس فلا يقصد الا الله و يعبده
لاستحقاقه العبادة لذاته وامتثال امره ملاحظا جلاله وكبرياءه لا رغبة في جنة
ولا رهبة من نار لانه تعالى من حقه ان يعبد كما قال وماخلقت الجن والانس
الا ليعبدون اذا علمت هذا فاعلم ان الانسان الكامل عبارة عن جميع المراتب
الالهية والكونية من العقول والنفوس الكلية والجزئية ومراتب الطبيعة الي
آخر تنزلات الوجود ويسمى بالمرتبة العمائية ايضا مضاهية لمرتبة الالوهيـة
ولافرق بينهما الا بالربوبية والمربوبيين ولذلك صار خليفة الله ومرتبة الاحدية
ايضاً وهي ماأخذت حقيقة الوجود بشرط ان لا يكون معها شئ فهي المرتبة
المستهلكة جميع الاسماء والصفات فيها وتسمي جمع الجمع وحقيقة الحقائق والعماء
ايضا ومرتبة الالوهية ما اخذت حقيقة الوجود بشرط شئ فاما ان تاخـذ
بشرط جميع الاشياء الملازمة لها كليتها او جزئيتها المسماة بالاسماء والصفات
فهي المرتبة الالهية المسماة عندهم بالواحدية ومقام الجمع وهذه المرتبة باعتبار
الاتصـال بمظاهر الاسماء التي هى الاعيـان والحقائق الي كمالاتها المناسـبة
لاستعداداتها في الخارج تسمى مرتبة الربوبية واذا اخذت بشرط كليات الاشيا
تسمى مرتبة الاسم الرحماني رب العقل الاول المسمي بلوح القضاء وام الكتاب
والقلم الاعلى واذا اخذت بشرط ان تكون الكليات فيها جزئيات ثابتة من
غير احتجابها عن كلياتها فهى مرتبة الرحيم رب النفس الكلية المسماة بلوح القدر
وهو اللوح المحفوظ والكتاب المبين واذا أخذت بشرط ان تكـون الصور
المفصلة جزئيات متغيرة فهي مرتبة الاسم الماحي والمثبت والمحيي رب النفس

المنطبعه في الجسم الكلي المسماة بلوح المحو والاثبات واذا اخذت بشرط ان تكون قابلة للصور النوعية الروحانية فهي الاسم القابل رب الهيولى الكلية المشار اليها بالكتاب المسطور والرق المنشور واذا اخذت بشرط الصور الحسية الغيبية فهي مرتبة الاسم المصور رب عالم الخيال المطلق والمقيد واذا اخذت بشرط الصور الحسية الشهادية فهي مرتبة الاسم الظاهر المطلق والاخر رب عالم الملك وقد اوضحت هنا سرا لم يزل اهل الله يغارون على مثل هذا ان يظهر لما فيه من علوم الاذواق التي لا تسطر في الاوراق فافهم ما ذكرنا لك بفهم رائق وتامل كيف تدخل من ابواب الحقائق واعلم يا اخي انك لا تطمع ان تفهم هذه الالفاظ ذوقا وعلما الا اذا اصحبت من اهلها وهم العارفون بالله اهل الجذب والسلوك اهل الهمم العلية واما ان لم تصحبهم فلا تطمع في فهمها ولو طالعت الف مجلد وصحبت الف عالم او عابد والله على ما نقول وكيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ باب في التجلي ﴾

اعلم يا أخي وفقك الله توفيق المختصين بنور البرق الذاتي ان التجلي عند القوم هو ما ينكشف للقلوب من انوار الغيوب وهو على مقامات مختلفة مذكورة في كتب القوم وان الحق سبحانه وتعالى لا يتجلى لارباب السلوك تجليا مساويا في الرتبة والاسلوب الواحد بل تختلف رتب التجليات لاختلاف استعداداتهم من حيث القوة والضعف في الصفوة والذكاء ومن حيث التقرب والتبعد من الحضرة الالهية لان مراتب الكشف انما تزيد وتنقص في التجليات الالهية بقدر انوار بصائر القلوب وقدر انوار بصائر القلوب انما يتفاوت بقدر القرب والبعد من الحضرة الالهية كما كانت رؤية الابصار تتفاوت بقدر انوار حاسة

الانوار وتفاوت حاسة الانوار هو باختلاف استعداد القوة الباصرة في اعتدال المزاج العنصري وباختلاف القرب والبعد من المبصرات لان رؤية نور الباصرة انما يكون أزيد اذا كان مزاج الرائي أعدل وكان قربه من المبصر أكثر فحينئذ كانت ازيد وأكمل فكذلك الحال في شهود البصائر بانوار التجليات الالهية لان تمالى نور البصيرة انما يكون أزيد ان كان الاستعداد أقوي وكان قرب البصيرة منه اكثر فحينئذ كانت البصيرة الالهية أكثر شهودا وأكمل كشفا ثم اعلم أن اشرف الانوار وأعلاها نور الحق سبحانه وتعالى ثم نور الروح ثم نور القلب فان ارتقى السالك من مرتبة القلب الى مرتبة الروح صار نور بصيرته أشرف وأعلا من مرتبة نور القلب وهلم جرا فعلم من هذا أنه كلما قرب السالك الى الحضرة الالهية كان نور بصيرته أشرف والطف حتى صار له نور من التشابه بنوره تعالى فلذلك التبس الامر لبعض من وصل الى تلك المرتبة فتكلم بكلام دال على الله فتعالى الله علوا كبيرا لكن ذلك الكلام يعفى عنه واذا تاب واستغفر واعتذر كان عذره مقبولا ولا يظن السالك أنه اذ وصل تلك المرتبة يحصل الاتحاد مع الحق سبحانه لان اتحاد الخالق مع المخلوق محال ذاتي من كل الوجوه لان الاتحاد معناه أن يصير الشيء بعينه شيئا آخر فهذ الاتحاد اما في الجسمانيات بان يكون بالاتصال والامتزاج والترتيب فبطلانه ظاهر في حقه تعالي واما في المجردات فبطلانه ظاهر ايضا لان الشيئين اذا اتحدا فان بقي احدهما مع بقاء الآخر فيتعددان فلا اتحاد بينهما وان بطل أحدهما وبقي الآخر فلا اتحاد ايضا فلا وجود لهما فضلا عن الاتحاد فثبت بطلان الاتحاد بين الخلق والحق اما الاتحاد الذى يدل عليه كلام بعض الواصلين الى نور الاحدية الذاتية في بعض السكرات فالعلاقة القريبة ونسبة الاحدية التي تحت تلك العلاقة عند الالتفات

الى ذاته لاستعلاء نور الاحدية عليه فينطلق لسانه حينئذ بكلام حكم الاحدية وذلك الكلام ليس في الحقيقة منه بل هو كلام الحق تعالى كما تكلم بالشجرة لموسى صلى الله عليه وسلم اني انا ربك شعر في المعنى

فلتفن حتى عن فنائك انه ‏ عين الوصال فمند ذاك تراه
فاذا فنيت به فلست بعينه ‏ كلا ولا ايضا تكون سواه
شيأ ن مقصدي ولكن هاهنا ‏ سر يضيق نطقنا عماه هو

واعلم انه في بعض الاثر كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لنعرف بهم او كما قال تعالى وقال ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون فكان الحق جل جلاله في ازله ذاتا خفية لطيفة كلطف الهوى بل ارق من الهوى لانهاية لاوليتها ولا لاخريتها ولا لجهة علوها ولا لسفليتها بل حازت نهاية كل علو وكل سفل وكل جهة من الجهات الاربع لانها منزهة عن الحصر مقدسة عن الحدود وهي في تلك الحال متصفة باوصاف الكمال متجلية بالجلال والجمال مسماة بالاسماء الحسني ولما اراد تعالى ان يعرف بتلك الذات المقدسة وان يظهر شيئا من بهاء حسنها وجمالها او كمال جلالها وكبريائها اظهر قبضة من نوره اللطيف بحيث كشف ما كان لطيفا منها وسمى تلك القبضة محمدية اضافها الى نبينا صلى الله عليه وسلم فاول نور ظهر نوره عليه السلام فمنه انشقت اسرار الذات وانفلقت انوار الصفات فهو عليه السلام بذرة الوجود منه امتد الوجود باسره ثم فرع من تلك القبضة سائر التجليات الجمالية والجلالية من العرش الى الفرش وما دخل فيه وما خرج عنه (تنبيه) كما تجلى تعالى باوصاف الكمال والجمال تجلى باضدادها في مظاهر التجليات الحسية لانه تعالى تجلى بين الضدين في كل ما وقع به التجلي

ليتحقق اسمه الظاهر واسمه الباطن واسمه القادر واسمه الحكيم فما من شيءٍ وقع
به التجلي الا وفيه حس ومعنى عبودية وربوبية فالحس ظاهر وهو محل العبودية
والمعنى باطن وهو محل الربوبية فما من جلال ظاهر الا وفيه جمال باطن وما من
جمال ظاهر الا وفيه جلال باطن وما من عز ظهر الا ومعه ذل وما من ذل ظهر
الا ومعه عز وما من غني ظهر الا ومعه فقر وما من فقر ظهر الا ومعه غنى وهكذا
الاشياء كامنة في أضدادها وقد أشار الي هذا المعنى شيخ شيوخنا رئيس البحرية
وامام أهل الخمرة الازلية سيدي علي العمراني المكنى بالجمل رضى الله عنه
قال في كتابه أنظر يا أخي وتأمل هذه الخمرة كيف كملت فيها الاوصاف
وتوفرت فيها الشروط وكيف كمل نقصانها كما كمل كمالها سبحان من أظهرها
بالكمال في النقص والكمال حتي صار الكل كمالا ولا نقص فانظر يا أخي
ما أقربها في بعدها وما أبعدها في قربها وما أوضعها في علوها وما أرفعها في
أسفلها وما أكبرها في اصغرها وما اصغرها في كبرها وما أقواها في ضعفها وما
أضعفها في قوتها وما أغناها في فقرها وما أفقرها في غناها وما أذلها في عزها
وما أعزها في ذلها وما أعظم قدرتها على نفسها وما أعجزها عن نفسها في قدرتها
الى آخر كلامه رضي الله عنه انظر بقيته فيه ولما تجلى باسمه الظاهر فاظهر
الاشياء ليعرف بها تجلى فيها باسمه الباطن فاخفاها بعد ظهورها يعني تجلى ظاهرا
باسرار ذاته وهو السر الذي كان كنزا خفيا وسرا لطيفا حتي صار ظاهرا ثم
أخفاه بعد ذلك الظهور لحكمة بديعة وهي صون السر الالهي ليبقى السر مصونا
الكنز مدفونا ولو وقع به التجلي ظاهرا دون بطون لا متهن السر وابتذل وخرج
الي حيز الاظهار ونودي عليه بلسان الاشتهار ولم تبق مزية للعارفين ولبطلت
مزية الايمان بالغيب فافهم وايضا يتعطل كثير من اسمائه تعالى كاسمه

الحكيم والقاهر والمنتقم واسمه الرحيم والكريم وغير ذلك من الاسماء الجلالية والجماليه اذ لا يظهر اثر الاسماء الا في قوالب العبودية الحسية التي هي محل تصرفات الاقدار الجلالية والجماليه والحاصل ان اسرار الذات وهي المعبر عنها عند القوم بالخمرة الازلية ويعبرون عنها بالمعاني في قوالب الاواني الحسيه فاذا حصلت المعرفة وصفت الفكرة والنظرة تلطفت تلك الاواني وصارت عين المعاني وفي ذلك يقول الششتري ان نطقي من خلف تلك الاواني اوانا دايم كل الاواني اواني وقال ايضا الانظر الى الاوني وخض بحر المعاني لعلك تراني فالقوالب الحسية رداء للمعاني الازليه فالحس من حيث هو رداء للمعنى فاذا اراد الحق سبحانه وتعالى ان يتجلى لعباده في الدنيا او في الآخرة رفع عنهم رداء الحس فاشرقت عليهم اسرار المعاني من خلف الاواني وهذا معني قوله عليه السلام في الحديث الصحيح في الجنة وما بين الناس وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن اه فتتلطف الاواني وتبقى اسرار المعاني فيشاهدون الذات المقدسة في كل شيء ومع كل شيء وقبل كل شيء وبعد كل شيء ولا يشهدون سواها هذا في حق الخاصه من العارفين واما العامة فيتجلى لهم بنور جمالي ويلهمهم المعرفة فيه ومن المعلوم لمن فتح الله عين بصيرته ونور سر برته وكحل عين فؤاده باثمد الله يصطفي من عباده من يشاء ان الله سبحانه وتعالى ابهم تلك الاسرار التي تجلى بها على الخلق كافة وذلك بما القى عليها من اوصاف البشرية واحكام العبوديه فبطنت تلك الاسرار بعد ظهورها واحتجبت بعد ظهور شموسها والي هذا المعنى اشار الشاعر بقوله

لقد ظهرت فما تخفى على احد   الا على اكمه لا يبصر القمرا

لـكن بطنت بما اظهرت محتجبا   وكيف يبصر من بالعزة استترا

فمن صفا قلبه من العلل شاهد اسرار الكبير المتعال ويحصل له علم المعاني القائمة بالاواني فيديرها كيفما تجلى بهاؤها ويدور معها كيفما دار جمالها وجلالها على كل هيئة من جمال وجلال وقبض وبسط وعز وذل وفقر وغني مع كل صورة جمالية وجلاليه جامدة وحيوانيه فيتأدب مع كل شيء ويحصل منه التعظيم لكل شيء لانه امحي عن سره رؤية السوى محوا مؤيدا فلو كلف ان يرى غيره لم يستطع وعاين حضرة المعاني الازلية وغابت عنه الاكوان الحدثيه قد بدت لفؤاده بانوار علمها اولا ولما جاهد نفسه في خرق عوايدها وصار ذلك العلم ذوقا وحالا اشرق ضياؤها على روحه وسره فرأتها السريرة وتنزهت في نهار تجليها البصيرة فحصل لها حينئذ كمال الادراك وتصرفت بهمتها في سائر الاملاك وخصت بسر كبير من بين اسرار الخلق ففازت بعز مؤبد وغني سرمد فيقال لها حينئذ (لك الدهر طوع والانام عبيد فعش كل يوم من زمانك عيد) فلولا ان الروح البست نفسها الاوصاف الدنيئة كحب الدنيا والرياسة والجاه وسائر الاوصاف الدنيئة المذكوره في كتب القوم لما احتجبت عنها تلك الاسرار العلية والعلوم اللدنية فما حجب الناس عن شهود الحق الا وقوفهم مع اوصاف البشرية وتخلقهم بالاخلاق البهيمية او الشيطانيه فلو تطهروا منها وتخلقوا باخلاق الروحانيين كالزهد والورع والتواضع والعفة والسماحة والسخاء والجود والحلم والرزانة والطمأنينة وغير ذلك من الكمالات التي هي اخلاق الروحانيين لاشرقت عليهم الاسرار الربانية وفاضت عليهم العلوم اللدنيه ثم ان النفس لما احتجبت عن شهود الحق صور وهمها وجهلها وجود السوي ولم يكن شيئا بل كان الله ولا

شيء منه وهو الآن على ما كان عليه وما كان لها هذا الامر قبل دخولها في عالم الاشباح بل كانت عالمة عارفة بالله دراكة للاشياء على ماهي عليه لكن العلة دخلتها بعد التركيب فنسيت تلك العلوم وجهلت تلك الاسرار التي كانت لها قبل فمن سقط على الطبيب وجاهدها حق جهادها رجعت لاهلها وحصل لها ذلك الادراك الذي كان لها قبل التركيب فلو درت وعلمت حسنه تعالى في كل آنية من الاواني الحاملة للمعاني لما التفتت لبعض الاواني الحسية بالعشق والمحبة والميل حتى غابت عن شهود اسرار المعاني الازليه والمعنى لو عرفت الله تعالى في كل شيء لما التفتت لشيء سواه بنظرة ولا محبة ولا ميل ولا ركون ال تغيب عن حسن الاشياء جملة قال بعض المفسرين في قصة داود عليه السلام في المرأة التي اعجبته فامر زوجها فنزل عنها فتزوجها انما عاتبه الله تعالى لانه التفت الى الجمال الحسي في مظاهر الفرق عن الجمال المعنوي في مقام الجمع وهي مقام تفرقة لا مقام جمع فاستغفر ورجع الى شهود الجمال المعنوي جمعا فخلع عليه خلعة الخلافة اه فكل جمال من جمال ذاته ابرز للعيان حسيا كان اومعنويا ذاتيا او فعلياً انما ظهر على ترتيب مراده وسابق مشيئته في كل ساعة ولحظة فما شاء الله كان وما لم يشا ربما لم يكن مامن نفس تبديه الاوله قدر فيك يمضيه فلا يظهر شيء في الوجود ذاتا او صفة او فعلا جمالا وجلالا الا وقد سبقت به الارادة وخصصته المشيئة في اي وقت يكون وعلى اي شكل يقع وما يكون منه حالا ومآلا وكما اراد تعالى بروزه للعيان تجلى بالكمال في كل شيء فالاشياء حين تبرز من عالم الغيب الى عالم الشهادة في غاية الاتقان والكمال فلا نقص فيها ولا خلل ولا بشاعة ولا دخل والى ذلك اشار الجيلي رضى الله عنه في عينيته حيث قال

وكل قبيح ان نسبت لذاته ... أتتك معاني الحسن فيه تسارع

يكمل نقصان القبيح جماله فما ثم نقصان وما ثم باشع

ثم ان الحق جل جلاله تجلى بين قدرة وحكمة القدرة باطنة والحكمة ظاهرة بها وقع الاحتجاب والستر لاسرار الذات لان هذا العالم الدنيوي عالم الحكمة وليس هو عالم القدره ليظهر مزية الايمان بالغيب وليتحقق سير السائرين الى شهود عالم القدرة بخرق عوائد نفوسهم لتخرق لهم عوايد التجليات بخلاف الآخرة فانها عالم القدرة فتظهر فيها القدرة وتبطن فيها الحكمة ولذلك يظهر فيه الخوارق للخاص والعام لانها عالم التعريف لا عالم التكليف وسر الحق قد بدا في كل مظهر من مظاهر الحس الا انه اختفى بالطف حكمة وهي تشكيل ذلك السر وتطويره باشكال مختلفة واطوار متلونة فتعددت اسماؤه بتعداد اشكاله والوانه وفي ذلك يقول الجيلي رضي الله عنه في عينيته

تجلى حبيبي في مرائي جماله ففي كل مرأى للحبيب طلائع
فلما تجلى حسنه متنوعا تسمى باسماء فهن مطالع

وبالجملة قد ظهر الحق تعالى في غاية الظهور لاهل العلم به واختفى وبطن في غاية البطون لاهل الجهل به وهو القاهر فوق عباده وهاهنا اسرار يطول ذكرها ويحرم كشفها وذو البصيرة الصافية لا تخفى عليه خافيه فانه اذا كمل النور حكمت البصيرة بحقائق الامور الله الله يا اخواننا وسم بالسعادة عبد علم الحق فتواضع لاهله وان عمل ما عمل ووسم بالشقاوة عبد علم الحق وتكبر على اهله وان عمل ما عمل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ باب في بيان مراتب اليقين اعلموا يا اخواننا في الله واهل محبتنا ﴾

من اجله جعل الله ذكره ومحبته والنظر اليه والقيام بحسن الادب معه نصيبنا ونصيبكم دنيا واخرة ان معرفة مراتب اليقين من موجبات العلم النافع

ونحن نحب ان نتكلم لكم عليها فنقول اليقين في اللغة العلم الذي لاشك معه وعند اهل الحقيقة رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان او نقول هو مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب وملاحظة الاسرار بمخاطبة الافكار او نقول اليقين علم لايتغير ولا يحول وقد ذكر الله تعالى اليقين في كتابه العزيز على ثلاثة اوجه علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين قال تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وقال الله تعالى وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم وقال صلى الله عليه وسلم ان من اليقين ان لاترضين بسخط الله ولا تحمدن احدا على ما اتاك الله ولا تذمن احدا على مالم يؤتك الله فان رزق الله لايجره اليك حرص حريص ولا يرده عنك كراهية كاره وان الله تعالي جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط قلت ثلاث من علامات اليقين قلة مخالطة الناس في الاعسار وترك المدح لهم عند العطاء وترك ذمهم عند المنع ويجب على من تخلق بالاخلاق الجميلة ان يتخلص من الاخلاق الرذيلة والصفات النفسية الذميمة ونحوها من خصال المفسدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين مع العزلة عن جميع المخلوقين فانها تصحح القصد على الطالب وتجمع القلب على بلوغ الأرب وتقوى التوجه الى حضرة الحق وتورث الياس من الخلق وتسلم من افات الدنيا والاشرار ويخلص قلبه من هجوم الخواطر والاغيار فان الخواطر تورث الهموم والاوهام وتنفي الحكمة من القلب والالهام وتجعل العيش في نكد فان الحكمة تنزل من السماء فلا تدخل قلباً فيه هم غد ومتى انتفي عنك هذا الهم وصرت اشفق على خلق الله من الاب والام انفتح لك باب معرفة علم اليقين وهو بتعريف الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والتسليم

وتلك معرفة الله وصفاته واسماؤه بواسطة التعريف والتعليم من وراء حجب الالفاظ فلا تفيد تلك المعرفة في شهود القلب السقيم واما معرفة عين اليقين فهي المعرفة الحاصلة من الآيات بالنظر في الافاق والجهات من قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض اي من بديع المصنوعات وعجائب المخلوقات كرفع السماء بلا عمد وحبال وبسط الارض ونصب الجبال ودوران الشمس والقمر وتعاقب الليل والنهار وخلق الدواب والاشجار وهذه المعرفة استدلالية من وراء حجب المحسوسات فلا تفيد شهودا في المغيبات واما معرفة حق اليقين فهي انما تعرف بمعرفة النفس ومعرفتها انما تحصل بالاشراق النوراني الكاشف للبس وذلك الاشراق لايحصل الا بتصفية الروح وتزكية النفس بالمجاهدات قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وذلك بتلطيف السر بالاذكار الموصلة لحضرة الملك الغفار لتستعد الروح بتلك المجاهدات والاذكار لنزول البارقات الالهية وظهور خطرات الانوار فبذلك تزول الشكوك من الصدور وتنزل السكينة والطمأنينة في القلب بتجلي العزيز الغفور لقول علام الغيوب الا بذكر الله تطمئن القلوب فمعرفة سياسة النفس ادت الى معرفة الرب والوصول الى حضرة القدس قال من طهر الله قلبه من عرف نفسه فقد عرف ربه اي بان تعرف النفس نفسها بذلها وعجزها فتعرف ربها باتصافه بكل كمال وبقدرته على جميع الافعال بها وبغيرها وتلاحظ وصفها الاول الحسي وعالمها الروحاني القدسي فتميل الى مقامها الداني بترك كل فاني حتى تتجرد عن الاوصاف الخسيسة الجسمانيه وتتصف باوصافها الحميدة الروحانية والله ولي التوفيق والهادي لاقوم طريق

﴿ باب في الشريعة والطريقه والحقيقه ﴾

اعلم ياأخي توخاك الاختصاص الالهي والاجتباء الاعتنائي ان الشريعة هي الائتمار بالالتزام للعبودية والشرع في اللغة عبارة عن البيان والاظهار يقال شرع الله كذا اي جعله طريقا ومذهبا ومنه المشروعة والشريعة والشرع والدين والملة والناموس الفاظ كلها بمعنى واحد والطريقه هي السيرة المختصة بالسالكين الي الله تعالى مع قطع المنازل والترقي والحقيقة من حق الشيء اذا ثبت والتاء للنقل من الوصفيه الى الاسمية وفي اصطلاح اهل اللغة حقيقة الشيء مابه الشيء هو هو وفي العرف مابه الشيء هو هو باعتبار تحققه حقيقة وباعتبار تشخص هويته ومع قطع النظر عن ذلك ماهية والحق في اللغة هو الثابت الذي لا يسوغ انكاره وفي اصطلاح اهل المعاني هو الحكم المطابق للواقع ويطلق على الاقوال والعقائد والاديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك ويقابله الباطل فمعنى حقيقة الشيء مطابقة الواقع اياه وهذا من علم الباطن قال النبي صلى الله عليه وسلم علم الباطن سر من اسرار الله تعالى وحكم من حكم الله يقذفه في قلوب من يشاء من عباده اخرجه الديلمي عن الامام على رضى الله عنه وقال الامام على ايضا رضى الله عنه وقد ساله ابو جحيفة كما في الصحيح هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء دون الناس من اسرار علم الوحي فقال لا الا فهما يؤتيه الله عبدا في كتابه اه اي القرآن من فحوي الكلام ويدركه من باطن المعاني التي هي غير الظاهر من نص ومراتب الناس في ذلك متفاوتة وفيه جواز استخراج العلم من القرآن بفهمه مالم يكن منقولا عن المفسرين اذا وافق اصول الشريعة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم علمان علم في القلب فذلك النافع وعلم في اللسان فذلك حجة الله على ابن

آدم اخرجه الحكيم عن الحسن مرسلا او نقول الشريعة امر بالتزام العبودية دائما والحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبولة وكل حقيقة غير مؤيدة بالشريعة فغير مقبولة ايضافالشريعة ان تعبدالله والحقيقة ان تشهده حقيقة فالشريعة قيام بما أمر والحقيقة شهود لما قضى وقدر واخفى واظهر واعلم ان اهل الظاهر هم اهل الشريعة واهل الباطن هم اهل الحقيقة وهما متلازمان حقيقة لان الطريق الى الحق تعالى لها ظاهر وباطن فظاهرها الشريعة وباطنها الحقيقة فبطون الحقيقة في الشريعة كبطون الزبد في لبنه فبدون مخض اللبن لا يظفر بزبده فالمراد من الحقيقة والشريعة اقامة العبودية على الوجه المرضى فكل شريعة لا حقيقة لها فهي عاطلة وكل حقيقة لا شريعة لها فهي باطلة فالشريعة حق والحقيقة حقيقتها فالشريعة القيام بامر الشارع والحقيقة مشاهدة الله ويجمعها قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فاياك نعبد شريعة واياك نستعين حقيقة فاياك نعبد لا يتوصل اليها الا بقطع عقبتين الاولى العلم النافع والثانية العمل الخالص واياك نستعين لا يتوصل اليها الا بقطع سبع عقبات الاولى قطع عقبتي اياك نعبد والثانيه عقبة قطع الجوارح عن المخالفات الشرعية والثالثة قطع النفس عن المألوفات العادية والرابعة قطع القلب عن الرعونات البشرية والخامسة قطع العقل عن الخيالات الوهمية والسادسة قطع الروح عن الكدورات الطبيعيه والسابعة قطع السر عن غير رب البرية فاذا باشرت بقطع تلك العقبات الصورية فتشرق من العقبة الاولى على اخلاص النية بالاعمال العلمية ويظهر لك في العقبة الثانية ينابيع الحكمة القلبية وتطلع من العقبة الثالثة على اسرار العلوم اللدنية ويلوح لك في العقبة الرابعة اعلام المناجات الملكوتية ويلمع لك في العقبة الخامسة انوار المنازلات القربية ويضيء لك في العقبة السادسة اقمار المشاهدات الحبية

وتهبط من العقبة السابعة الى رياض الحضرات القدسية فهنالك تغيب بما تشاهده
من اللطائف الانسية فتحير في وقت الحضور وتدهش في حالة الظهور وتغيب
عن حسك بمشاهدة ذلك النور فحينئذ تكون لك الثروة والسرور فاذا فنيت ذاتك
وذهبت صفاتك قام ببقائه عن فنائك و بصفاته عن صفاتك وخلع عليك
خلعة فبي يسمع وبي يبصر فيكون هو متوليك ووليك فاذا نطقت فباذكاره
واذا نظرت فبانواره واذا تحركت فباقداره واذا بطشت فباقتداره فحينئذ تكون
من اعلى طبقات الناس فالطبقة الاولى هم المشايخ الصوفية وهم الذين حصل
لهم الوصول الى حضرة الحق بواسطة كمال متابعتهم للنبي صلى الله عليه وسلم
وبعد ذلك صدر لهم الاذن من الله تعالى بالارشاد والرجوع الى الخلق وهم
المكملون للناس الكاملون في انفسهم بلا التباس فقد استغرقوا اولا في عين
الجمع ولجة التوحيد وبعد ذلك شملتهم العناية الازلية فاستخرجتهم من بطن حوت
الفناء الى ساحل التفرقة وميدان البقاء فصار لهم العمل السديد فاشتغلوا بدلالة
المخلوقات الى النجاة و بلوغ الدرجات الطبقة الثانية هم طائفة وصلوا الى
درجات الكمال والفعل الجميل وبعد ذلك لم يوذن لهم في الرجوع الى الخلق
والتكميل ومنهم الملامية اصحاب الرتب العليه الباطنية والطبقة الثالثة
هم طائفة تركوا السلوك فلم يكونوا من اهل الطبقة العلياء ولا الوسطي
بل كانوا من الاشرار واصحاب الشمال فهم على الخبائث مقيمون نسال الله
ان يحمينا من حالهم ونعوذ بالله من شرورهم فسبحان من قطع كثيرا
من اهل الصلاح عن مصلحهم كما قطع المفسدين بفسادهم عن وجودهم
فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وا كرم المسلمين وان كانوا عصاة واقم عليهم
الحدود واهجرهم رحمة بهم لا تعزرا عليهم واما اهل الله يا صفيي فهم قوم

جذبهم الله عن الشر واصوله واستعملهم بالخير وفروعه وحبب اليهم الخلوات وفتح لهم سبل المناجات فتعرف اليهم فعرفوه وتحبب اليهم فاحبوه وهداهم السبيل اليه فسلكوه فهم به وله ولا يحجبهم عنه بل هم محجوبون به عن غيره ولا يعرفون سواه ولا يحبون الا اياه أُولئك الذين هداهم الله واولئك هم أُولو الالباب جعلنا الله من حزبهم وخرطنا في سلكهم بمنه وكرمه امين والحمد لله رب العالمين

﴿ باب في التوبة ﴾

اعلم ايها الولى الكريم والصفي الحميم ان القلب كما يتصف بالمراقبة والمشاهدة ونحوها يتصف بالختم والقفل والران والربط لقوله تعالى ختم الله على قلوبهم وقوله ام على قلوب اقفالها وقوله كلا بل ران على قلوبهم وقوله لولا ان ربطنا على قلبها فالختم على القلوب حتى لاتسمع قول الحق من صفة قلوب المنافقين والقفل عليها حتى تعرض عن الدين المتين من صفة قلوب الكافرين والربط عليها من صفة قلوب العارفين وتغطيتها بالران من صفة المسلمين العاصين فانه كلما اذنب ذنباً نزلت نقطه سوداء على القلب فتغطي مقدارها من نوره الى ان تعمه الظلمات فلا يبقى الا نور الايمان كامناً فحينئذ يقع في المعاصي ولا يبالى معها أصلاً فاذا اراد الله تعالى هدايته الهمه التوبة وهي ملاك كل أمر لانها تجب ماقبلها كما ان الاسلام يجب ماقبله وهي أصل هذه الطريق واساسها فمتي صحت التوبة وخلصت لله صح مابني عليها واثمر ومتى فسدت باختلال بعض شروطها او بشوب شيء من الاغراض الدنيوية كطلب السمعة والشهرة واجتلاب قلوب الناس وما اشبه ذلك كان البناء عليها كالبناء على شفا جرف هار وأول مقدمات التوبة انتباه القلب

من رقدة الغفلة ونظر العبد فيما هو عليه من سوء الحال والاصغاء الي زواجر الشرع بسمع القلب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم واعظاً لله تعالى في قلب كل مؤمن وثاني المقدمات هجران رفقاء السوء لانهم ينهون عن التوبة قولاً وفعلا وللتوبة ثلاثة شروط شروط صحة وهي ثلاثة الندم على مافات والاقلاع في الحال والنية على ان لايعود ابداً وشروط تحقيق وهي ثلاثة تعميم القصد لان التوبة وان صحت من بعض الذنب مع البقاء على ذنب آخر فصاحبها ناقص وقل ان يسلم من العودة لما عنده من أصل المخالفة وأداء الحقوق الواجبة عليه من الصلاة والصيام والزكاة والكفارات وغيرها ورد المظالم المالية باتفاق والعرضية على المشهور وشروط كمال وهي ثلاثة التشمير في المستأنف بدلا من التقصير في السالف والفرار من موارد الفتن بكل وجه امكن والحرص على تحصيل الكمال باى وجه كان فمن فاته شروط الصحة فلا توبة له ومن فاته شروط التحقيق فهو عاص وقل ان يسلم من آفات الانقلاب ومن فاته شروط الكمال لم يجد لتوبته لذة ولا يدرك لها نتيجة وكل واحدة لاتصح الا بعد تحقيق ماقبلها وهي على ثلاثة أقسام أولها التوبة وأوسطها الانابة وآخرها الاوبة فمن تاب خوف العقوبة فهو صاحب التوبة ومن تاب رجاء المثوبة فهو صاحب الانابة ومن تاب حفظاً وقياماً بالعبودية لارغبة في الثواب ولا خوفاً من العقاب فهو صاحب الاوبة فالتوبة صفة المؤمنين العاصين والانابة صفة الاولياء المقربين والاوبة صفة الانبياء والمرسلين قال الله تعالى نعم العبد انه اواب وقال وجاء بقلب منيب وقال وتوبوا الى الله جميعاً ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وفي هذه الآية اشارة خاصه واشارة عامة فاما العامة فقد عمت العصاة والمطيعين والموافقين

والمخالفين بلفظ الايمان وسماهم المؤمنين لئلا تتمزق قلوبهم من خوف القطيعة واما الخاصة فقد أمر الطائعين بالتوبة لئلا يعجبوا بطاعتهم فيصير عجبهم حجبهم فتساوي في هذا الامر الطائع والعاصي وكما أمر الحق بالتوبة لعموم المؤمنين فقد أمر بها سيد المرسلين فقال صلى الله عليه وسلم توبوا فاني اتوب الى الله في اليوم والليلة مائة مرة فتوبة الرسول صلى الله عليه وسلم توبة خاصة الخاصة وهي التوبة عن كل ماسوى الله وتوبة الخاصة من غفلة القلوب عن حضرة المحبوب وتوبة العوام من الذنوب فينمحق بها الران عن القلب ولكن يبقى اثره فالذكر يصقله حتى يصير كالقنديل فبوجود الانوار القلبية تنطبع في مرآته الافعال المرضية ويمتد نظره الى الحضرة القدسية لان القلب له مرآة ذات وجهين وجه صقيل ووجه كثيف فالثقيل مقابل الى عالم الملك وهو عالم الشهادة فكل شيء قابله انطبع به فينقلب القلب من الشر الى الخير وبالعكس والكثيف مقابل الى عالم الملكوت وهو عالم الغيب فاذا غلبت انواره على ظلمته وطاعته على معصيته مال الى عالم الملكوت فيشتغل بسلوك وقطع مقامات النفس فكلما قطع مقاماً انجلى ما قابله من التوجه الكثيف حتى تضيء كلها فحينئذ ينظر السالك بالعينين فيغترف من العلمين فيصير جسمه لطيفاً بين الاجسام كالانبياء عليهم السلام لانهم رضي الله عنهم لما تحققوا ان الجسم لايليق للتجلي من حضرة الحق اللطيف لطفوا اجسامهم الكثيفة بانواع الرياضات والمجاهدات وتركوا الشهوات ومخالفة النفس ذات الآفات حتى تلطفت اجسامهم الكثيفة فصارت مضاهية للاجسام اللطيفة لان الحق تعالى خلق الانسان مركباً من جسم كثيف وهو الجسد وجسم لطيف وهو السائر في حالة النوم ومن روح وهي الواسطة بينهما لما روي عن

ابن عباس في جسد ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس بها العقل والتمييز والروح بها النفس والتحريك فاذا نام العبد قبض تعالى نفسه ولم يأمر بقبض روحه وقال بعضهم من يموت في القتال تتوفاه الملائكة ومن يموت على الفراش يتوفاه ملك الموت ومن يموت في المنام يتوفاه الله وفي ذلك نكتة لطيفة وهي ان كل شيء يضاف الى الله تعالى بغير واسطة مخلوق يحصل به راحة وبسط كالنوم بالنسبة الى أهل الظاهر بخلاف اهل الباطن فان جميع مايجري عليهم من خير وشر وقبض وبسط تحصل لهم به الراحة التامة والرضا حيث انه فعل الله تعالى لقوله تعالى في كتابه العزيز القديم وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيراً وقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون فاذا اردت الخلاص أيها الاخ الكريم من النفس والحزن والمكر فالزم التوبة دائماً بالنية الصالحة من جميع الكبائر والصغائر وهفوات الخواطر واعرج عنها في معراج عالم القلب الذي هو معراج التوابين ثم جز هذا المقام بالترقي الى عالم الروح الذي هو معراج المحبين ثم اسلك في عالم السر الذي هو معراج العارفين فمهما لم ترق من حضيض طبعك وبشريتك ونفسك لاتصل الى هذه العوالم الثلاثة فاذا ترقيت عنها فحينئذ يستقبلك تصرف الحق فيك وفي الخبر قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كايف يشاء اي فتارة يقلبه من قبض الى بسط ومن خوف الى رجاء ومن بقاء الى فناء ومن صحو الى محو ومن طرب الى حزن وتارة انعكس هذه الاحوال وتتغير هذه الاوصاف فهو أبدا بين قبض وبسط وخوف ورجاء وفناء وبقاء ومحو وصحو وطرب وحزن ويجذبه عنه ويوصله الى اعلا مراتب السائرين اليه وتارة يرده عنه ويوقفه في ادنى منازل المنقطعين عنه جذبة من جذبات

الحق توازي عمل الثقلين وقد اشار الى ذلك الحلاج بقوله

سكوت ثم صمت ثم خرس وعلم ثم وجد ثم رمس
وطين ثم نار ثم نور وبرد ثم ظل ثم شمس
وحزن ثم سهل ثم قفر ونهر ثم بحر ثم يبس
وصحو ثم سكر ثم شوق وقرب ثم وفر ثم انس
وقبض ثم بسط ثم محو وفرق ثم جمع ثم طمس
واخذ ثم رد ثم جذب ووصف ثم كشف ثم لبس
عبارات لاقوام تساوت لديهم هذه الدنيا وفلس
واصوات وراء الباب لكن عبارات الورى فى القبر همس
وآخر مايؤول اليه عبد اذا بلغ المدا حظ ونفس
لان الخلق خدام الاماني وحق الحق في التحقيق قدس

وقد تكلمنا على التوبة بكلام نفيس في كتابنا الموسوم بالكلام المنير شرح الحزب الكبير فليراجعه من احتاجه فمطف اللهم يا عطوف علينا بجذبة بها نلحق من سار قبلنا من الاحباب امين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ باب في بيان الخواطر ﴾

اعلم ان الخواطر الواردة على الضمائر هي خطاب يرد على الضمير فقد يكون بالقاء الملك وقد يكون بالقاء الشيطان وقد يكون احاديث النفس وقد يكون من الله فالاول الالهام والثاني الوسواس والثالث الهواجس والرابع الخواطر الحق فعلامة الالهام موافقة العلم وعلامة الوسواس ندبه الى المعاصي وعلامة الهواجس ندبه الى اتباع الشهوات وحظوظ النفس واجمع المشائخ على ان من كان قوته من الحرام لم يفرق بين الالهام والوسوسة واجمعوا على ان الخواطر المذمومة

محلها النفس والخواطر المحمودة محلها القلب وان النفس لاتصدق ابداوالفرق بين هواجس النفس ووساوس الشيطان ان النفس اذا طالبتك بشيء الحت بطلبه حتى يوجد لامحالة اللهم الا ان يكون صاحبها صادق المجاهدة فيردها عن ذلك بصدق مجاهدته واما الشيطان اذا دعا الى زلة فلم يوافق عليها تركها ودعا الى اخرى لان الكل عنده سواء من حيث انها معصيه ومخالفة فان ورد على الانسان خاطران متغايران قال الجنيد الاول اقـوى وقال ابن عطاء الثاني اقوي وقال عبد الله بن خفيف هما سواء لان كلا منهما من الحق فلا مزية لاحـدهما على الاخر واما الواردات فهي مايرد على القلب من الخواطر المحمودة مما لايكون بتعمل العبد وقد يكون الوارد لامن قبل الخاطر بل من قبل العلم او من الحق فالواردات اعم من الخواطر لان الخواطر تختص بنوع الخطاب او مايتضمن معناه والواردات ايضا مايرد على القلب من سرور او حزن او قبض او بسط او نحو ذلك واعلم ان تفصيل هذا المقام اذا اراد الله بعبد خيرا قلب قلبه الى محله الاصلي الذي بدا منه اي الى العلو فيصير قلبه عرشياً لافرشياً فيكون انقلابه الى الحق وهو صرف وجه الهمة من العدوة الدنيا وهي الظواهر الى العدوة القصوي وهي الحقائق و بواطن الامور ويصل الى الفطرة التي خلقه الله عليها قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم لكنه لمـا نزل من الطبيعة الى حكم المادة واستولت عليه الشهوات النفسية وغلب عليه حكم البشرية صار كالثوب الابيض الذي تدنس فاذا غسله بماء الخلوات والرياضات عاد الى اصله والا زاد تدنيسه وقويت اوساخه وصار مملكة للشيطان فاذا كان من اهل الطريق تجلى له الشيطان من مصراع قلبه السفلى لانسداد مصراع قلبه العلوى فان للقلب بابا فيه مصراعان مصراع يفتح

الى العلو ومصراع يفتح الى السفل فالمصراع العلوى لتجليات الرحمن والمصراع
السفلى لتجليات الشيطان واذا سد الباب السفلى بكثرة الاذكار ونفي الخواطر
والاغيار انفتح المصراع العلوى وترادف التجلى والواردات من حضرة الملك
العلى وعلامة ذلك الورع والزهد في الدنيا فاذا انتفي الورع والزهد من انسان
وادعى انه يحصل له التجلى من حضرة الملك الديان فهو من الكاذبين وتجليه
هذا انما هو من تجلى الشياطين لان الطمع في الدنيا والرغبة فيها يسد المصراع
العلوى ويفتح المصراع السفلى الذي يتجلى منه الشيطان فانه اضل خلقا
كثيرا وكل علم تسبق اليك فيه الخواطر وتتبعها الصور وتميل اليه النفس وتلتذ
به الطبيعة فارم به واتركه وان كان حقا وخذ بعلم الله الذي انزل على رسوله
واقتد به وبالخلفاء والصحابة والتابعين وبالهداة الائمة المبرئين من الهوى تسلم
من الشكوك والظنون والاوهام والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه
وماذا عليك ان تكون عبد الله ولا علم ولا عمل حسبك من العلم العلم
بالوحدانية والعمل به محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة الصحابة
واعتقادك الحق للجماعة قال رجل متى الساعة يارسول الله قال مااعددت لها
قال لاشيء الا اني احب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم المرء مع من
احب وقال الشاذلي رضى الله عنه قرأت سورة الاخلاص والمعوذتين ذات
ليلة فلما انتهيت الى قوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور
الناس قيل لي شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين حبيبك وينسيك
افعالك الحسنة ويكثر عندك ذات الشمال بذكر افعالك السيئة ويقلل عندك
ذات اليمين ليعدل بك عن حسن الظن بالله ورسوله فاحذرك هذا فقد اخذ
منه خلق كثير من الزهاد والعباد واهل الورع والاجتهاد وقال ايضا رضى الله عنه

اذا اردت ان تسلم من ذلك، فلا تدبر لغد ولا بعد غداة واعلم يااخي اني اقول لك ان لكل خاطر مقدمة و بساطاً فمقدمة الرباني الاسلام و بساطه الصمت ومقدمة الملك الذكر وبساطه العزلة ومقدمة النفساني الجهل وبساطه الاماني ومقدمة الشيطاني الكبر و بساطه الكفر وكل خاطر يدعو الى ماينا سبه فهو بحر عميق فافهم رزقنا الله الفهم عنه نصيحة واعلم يااخي ان للشيطان وساوس كثيرة فانه يحسن لبعض الناس اظهار التواجد عند الذكر او سماع القرآن ويدخل عليه بصورة نصيحة وهو انك اذا تشبهت بالواجدين تكون منهم ويتلو له البيت الذي قاله بعضهم

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالرجال فلاح

ثم اذا تواجد وتبع ما امر به الشيطان تجلى له من المصراع السفلي فينفخ فيه فيحصل له حرارة فيسول له ان هذا من تجلي حضرة الحق فيصرخ فيحصل الانقباض لمن سمعه من اهل الباطن وعلامة ذلك انه لو كان وجده صحيحا لاثر في جميع من كان حاضرا نعوذ بالله من اتباع الشيطان فانه عدو للانسان قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فاذا حسن لك شيئا من فعال نفسك او نفخك لتخاصم غيرك او كرهك في بعض اخوانك المسلمين فاستعذ بالله من هذا او اشباهه وقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق صدق الله العظيم وذلك بمضمون قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين الى غير ذلك والله ذو الفضل العظيم

باب في تعريف الفقر

اعلموا ياإخواننا رزقنا الله العلم النافع ان الفقير عند ائمة اللغة من له شيء يسير والمسكين من لاشيء له وعند بعضهم بالعكس والفقير في اصطلاح اهل الحقيقة هو الذي لايجد غير الله تعالى ولا يستغني الا به ولا يستريح الا بالحضور معه وعلامته عدم الاسباب كلها قال الله تعالى ياأيها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد وقال تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الطواف الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان بل هو الذي لايجد مايغنيه ويستحيي ان يسأل الناس ولايفطن فيتصدق عليه معناه يستحيي من الله ان يسأل الناس لكونه من غير مولاه وقال النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصبر جلساء الله يوم القيامة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفني اليك فقيرا ولا توفني اليك غنيا واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة والفقر شعار الاولياء وحلية الاصفياء واختيار الله تعالى لخواصه من الانبياء والفقراء صفوة الله من عباده وموضع سره والفقراء على ثلاثة اقسام اولها فقر الخلق الى الحق كما جاء في قوله تعالى ياأيها الناس انتم الفقراء الى الله وهو الفقر العام بالحقيقة شامل لكل مخلوق والثاني فقر العوام وهو عدم المال واعراض الدنيا وهذا الفقير يستغني بوجود المال والثالث فقر النفس وهذا الفقر لايغنيه شيء وهو الفقر الذي تعوذ منه النبي صلى الله عليه وسلم واشار بقوله لو أُتي ابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا والغنى ايضاً على ثلاثة اقسام الاول الغنى بالله عن كل مافي الدنيا والآخرة وهو نتيجة فقد الخواص والثاني غنى النفس بالدين لا بالدنيا بل يتساوي عنده وجود الدنيا وعدمها

فيكون في غناه هومفتقرا الى ربه وفي فقره مستغنيا بربه والثالث الغنى بالمال وهو غنى مجازا لان فقر النفس يلازمه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنى غنى النفس فاذا اراد الله بعبد خيرا جعل غناه في نفسه واذا اراد بعبد شرا جعل فقره بين عينيه وقال صلى الله عليه وسلم اياك ومجالسة الموتى قيل يارسول الله ومن الموتى فقال الاغنيا واعلم ان الانسان متى كان صابرا على الفقر شاكرا لانعمه على اختياره له صائنا الدين كاتما لفقره مستغنيا بربه في فقره ولا يغنيه شئ غيره خائفا على زوال نعمة الفقر كما يخاف الغني زوال نعمة الغنى فذلك هو الفقير الصادق وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وهو الفقر الذي افتخر به النبي صلى الله عليه وسلم وحكي ان رجلا اتى ابراهيم بن ادهم بعشرة الاف درهم فردها وقال تريد ان تمحو اسمي من ديوان الفقراء بهذا المقدار وحكي بعضهم انه كان بمكة فقير لا يخالط الفقراء ولا يجالسهم وعليه سيما اهل المعرفة فوقعت محبته في قلبي فحملت اليه ماية درهم فقلت هذه من وجه حل فاصرفها في بعض امورك فنظر الى شزرا اي غضبا ثم قال اني اشتريت هذه الجلسة مع الله على الفراغ بسبعين الف دينار غير الضياع والاملاك فكيف ابيعها بماية درهم وقيل لو لم يكن للفقير فضيلة الا ارادة سعة حال المسلمين ورخص اسعارهم لكفاه ذلك لانه يحتاج للبيع وهو لعوام الفقراء فكيف لخواصهم وكان ابو بكر الوراق يقول طوبى للفقراء لاخراج عليهم في الدنيا ولاحساب في الآخرة وقال ذو النون علامة سخط الله على العبد خوفه من الفقر وقال الشبلى لو كان للفقير الدنيا باسرها فانفقها في يوم ثم خطر له كونه لم يمسك منها قوت يومه كان كاذبا في فقره والله هو الغني الحميد

﴿ باب في رفع الهمة عن حب الدنيا ﴾

اعلموا يا اخواننا علمنا الله مواقع خطاب رسله عليهم السلام ان العزيمة والرياضة والمجاهدة في باب الوصول الى الله تعالى هي ان يترك الدنيا وجميع اهلها وحبها وما فيها لان الدنيا مبغوضة عنده تعالى فلا يمكن الوصول للسالك الى الله تعالى مع حب الدنيا ولا يترقى في الفضل وحسن القبول الا بترك الدنيا كما روي في الحديث اذا قال الغني سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقالها الفقير كذلك لم يلحق الغني الفقير في ذلك وان انفق فيها وفي رواية معها عشرة الاف درهم وكذلك اعمال البر كلها ولما قيل حب الدنيا رأس كل خطيئة قيل وتركها رأس كل فضيلة ومبدأ كل عبادة ومفتاح كل سعادة فمن اراد قرب المسافة عليه ويكون له من الخصوصية ما كان لغيره فلا يأخذ من الدنيا الا ما تيسر له منها بلا مشقة ولا تعب ولا يغتر بعلم من يحبها ولا بعلمه كائنا من كان اذ ليس له الا الجهل واما العلم فليس له منه شيء اذا العالم السني هو المبغض لها الاخذ ما تيسر منها اقتداء بنبينا صلى الله عليه وسلم واما من كان قلبه مشحونا بحبها وجوارحه بجمعها فلا علم له ولا عمل انما له الجهل ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اجسامكم ولكن ينظر الى قلوبكم كما ورد وفي كتاب الله فانها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور ونقول فوالله لو تركنا الدنيا لكانت تأتينا وتفتش علينا وتجدنا كما فتشنا عليها ولم نجدها وتجري علينا وتلحقنا كما جرينا عليها ولم نلحقها وتبكي علينا وتسكتها كما بكينا عليها ولم تسكتنا وتعشقنا وتقضي حاجتنا منها كما عشقناها ولم نقض حاجتنا منها وهكذا والله على ما نقول وكيل وايضاً نقول فالرجل القوي هو الذي يفرح بخروج الدنيا من يده وبذهابها عنه وبذم الناس له واذا

ايتهم اياه قناعة منه بعلم الله قال في الحكم متى آلمك عدم اقبال الناس عليك او توجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله فيك فان كان لا يقنعك علمه فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه اشد من مصيبتك بوجود الاذى منهم انما اجري الاذى عليهم كيلا تكون ساكنا اليهم اراد أن يزعجك عن كل شيء حتى لايشغلك عنه شيء الى غير ذلك والله اعلم واعلم ان تملك الدنيا يسلب حلاوة الايمان وحبها يفسد الاسلام والايمان والنظر فيها يشتت القلوب عن معرفة الله وكسبها يشغل العبد عن ذكر الله وان ترك الدنيا يزيد الايمان ويصحح الاسلام ويحبب العبد الى الله تعالى حبا ويقربه زلفي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولياء امتى لا يرغبون في جمع المال وادخاره ولا يسعون في اقتنائه واحتكاره انما رضاهم من الدنيا مايسد جوعتهم ويستر عورتهم وان ترك اهل الدنيا الذين يسعون في تحصيلها ويرغبون فيها ويناون على حفظها محض سعادة وكمال فضل فلا بد للسالك الى الله تعالى ان يفر من هؤلاء الغافلين وان يترك خلطتهم لان خلطتهم تميل السالك الى الدنيا وصحبتهم تغفل قلبه عن الله تعالى وحبهم يسقطه عن نظر الله تعالى ويقطعه عن السلوك الى الله تعالى ويسد باب العرفان عنه فيهلك في الضلال وقد ورد في الحديث قد يأتي زمان يكون هلاك الرجل على يد ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يد زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد فعلي يد قرابته قيل وكيف ذلك يارسول الله قال يعايرونه بضيق المعيشة فيتكلف مالا يطيق حتى يورده موارد الهلكة وان يترك مافي الدنيا من العز والجاه والتنعم والراحة والتزوج من النساء فمن كان عزبا قبل السلوك في الطريقة لايجوز له بحكم السلوك ان يتزوج لانه مع نفسه في نزاع وجدال ومخالفة بمنع هواها ولذاتها واذا وجدت النفس معينا على

تقاضى آمالها تغلبت على صاحبها وتجلبه الى الدنيا ويميل هواها فحينئذ ينقطع عن طريق الله تعالى وسلوكه عياذا بالله تعالى وكذا سائر ما في الدنيا يميل السالك الى الدنيا فينقطع عن الله وعن جميع السعادة والفضل والكمال وقد قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقال تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وقال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة وما فيها ملعون الا كلمة لااله الا الله وما والاها وقال ايضاً عليه السلام ماسكن حب الدنيا قلب عبد الا ابتلاه الله بخصال ثلاث بأمل لايبلغ منتهاه وفقر لايدرك غناه وشغل لاينفك عناه وقال ايضاً عليه السلام الدنيا ثلاثة ايام يوم امس مضى مابيدك منه شيء ويوم لاتدري اتدركه ام لا ويوم انت فيه فاغتنمه الحديث وقال ايضاً عليه السلام ان الدنيا دار من لادار له ومال من لامال له وقد يجمعها من لاعقل له وقال عليه السلام ان الله لم يخلق خلقاً ابغض من الدنيا وانه لم ينظر اليها منذ خلقها وقال عليه السلام اربع خصال من الشقاوة جمود العين وقسوة القلب وطول الامل وحب الدنيا وقال عليه السلام لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة او جناح طير ماسقى كافرا منها شربة وقال عليه السلام الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال عليه السلام من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا مايبقى على مايفنى وقال عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة وقال عليه السلام ياعجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور وقال عليه السلام لايستوي حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لايستقيم الماء والنار في اناء واحد وقال عليه السلام لاتشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا فنهى عليه السلام عن ذكرها فضلا عن اصابة

عينها وقال عيسى عليه السلام لاتتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيد الحديث
وقال يحيى بن معاذ الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئاً
فيجيء في طلبه فيأخذك واعلم ياولي ان الخصيم النفساني والشيطاني كلاهما
لايتسلط علينا من جهة من الجهات كما يتسلط علينا من جهة امر الرزق وقد
اقسم لنا ربنا سبحانه بنفسه في كتابه انه الحق مثل ماانكم تنطقون وفيه ايضاً
وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لانسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى
وفيه آيات كثيرة في هذا المعنى وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
كثيرة كذلك وقد قال ابو يزيد البسطامي رضى الله عنه عليّ ان اعبده كما
امرني وعليه ان يرزقني كما وعدني الى غير ذلك وماذكرت لكم هذا ياخواني
الا خوفا عليكم ان يصيبكم مثل مااصاب جل الناس لانا نرى كثيرهم لهم
اسباب كثيرة دينيه ودنيوية وهم يخافون الفقر اشد الخوف فلو علموا مافي
الاشتغال بالله من الخيرات لتركوا الاسباب الدنيوية بالكلية واشتغلوا به
سبحانه وتعالى وحيث جهلوا ولو لم يعلموا فبعد ماجمعوا بين السببين الديني
والدنياوي لم تسكن روعتهم من خوف الفقر ولا من خوف الخلق
وهذه غفلة عظيمة وحالة ذميمة وعليها اكثر الناس بل كاد ان يكون عليها
جميعهم والعياذ بالله فاحذر يا اخي منها واجعل كليتك عند ربك ترى
مايسرك ولا تجعلها عند الدنيا كالناس لئلا يصيبك ما اصابهم والله لو
كانت قلوبنا عند ربنا لكانت تأتينا الدنيا الى داخل دارنا فاحرسك
خارجها اذ قال لها سبحانه يادنياي اخدمي من خدمني واتعبي من خدمك
والله لو كنا لدينا لكان الكون وما فيه لنا كما كان لغيرنا اذ جعله سبحانه
خادماً لنا كما جعلنا خداماً له سبحانه فاذا بنا قد بدلنا سيدنا سبحانه نحن

اسياده ولم نستح ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والاسباب الدينية هي التي ينبغي الاعتناء بها في كل زمان وفي هذا الزمان احري واحرى لان الدينية بلا دنياوية كانها لم تكن وقد كانت والله على مانقول وكيل ونرى والله اعلم انه لايقدر احد ان يقول لجل صلحاء الزمان اقللوا من الاسباب الدنياويه واكثروا من الاسباب الاخروية والله ينوب عنكم كما ناب عن غيركم فلا يقبل منه اليوم والله اعلم الا ان قلت ازرع او اكسب او اتجروهكذا واما ان قلت اترك او ازهد او اقنع فقد قل من يسمع ذلك من خاصة اهل الوقت فاحرى عامتهم واسمع ما قال ابو العباس المرسي رضي الله عنه للناس اسباب وسببنا نحن الايمان والتقوى قال الله عزوجل ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقال مرة اخرى للناس اسباب وسببنا الله فالدنيا هي التي بعدتنا عن ربنا مع قربنا منه الا النادرمنا فقد دخلت مع العلماء في علمهم ومع الفقراء في فقرهم فسلبتهم حقيقة ما بايديهم وقد سلبت والله الرجال فما بالك بالعيال قال شيخ شيوخنا مولاي العربي الدرقاوي بن احمد واسمع ما كنا عليه حين اعرضنا عن الدنيا واقبلنا على ربنا فقد كنا والله لا ننظر في احد يقصد ان يرجع من حالة الغفلة الى حالة الذكر الا وينقلب حاله الى ما اردنا وليس ذلك باختيارها ولا باختياره بل باختيار الله وبامره فلما رجعنا اليها واشتغلنا بها سلبنا والله عن مقامنا وقد كان كمقام ولي الله ابي مدين الغوث رضي الله عنه وعدنا كايام الغفلة او اقبح فاعتبروا يا اولي الابصار ولكن لم يتيسر لنا امرها ولم ينجح لنا شيء منها ببركة من تعلقنا به من اهل الطريقة رضي الله عنهم اه وقد كان لنا كما قال رضي الله عنه فوالله ما كان بيننا وبين الرجل الا ان ننظر اليه بقصد

ان يكون من اخواتنا الا و يكون في الحال من غير مهلة وهكذا كان الامر بفضل الله والله يديم علينا نور الطريق و يحفظ علينا سر النسبة ومحبة استاذنا رضي الله عنه وقال أيضاً مولاي العربي رضي الله عنه ورأيت رجلين كبيرين بعد ما استشرفا على الوصول تعرضت لهما الدنيا فردتهما اليها لكن نجاهما الله منها فبعد ما اخذتهما فركلاها منها وتركاها وذلك ببركة من تعلقا به من اهل الطريقة رضي الله عنهم وقال ايضاً رضي الله عنه ورأيت رجلاً كبيرا نعرفه حقاً قد اخذته ولم ترده بل مات بيدها لكن كان شيخه ميتاً ولم يكن حياً ولا اعلم هل يصح تشييخ الاموات ام لا ونقول نحن ايضاً فمن اقبلت عليه الدنيا ولم يعرض عنها كما اعرض عنها نبينا صلى الله عليه وسلم فهو من المغرورين او نقول من الهالكين وكيف لا وهو قد اعطى للسنة بظهره وللبدعة بوجهه والعياذ بالله فلو رآها صلى الله عليه وسلم لانصرفا لما اعرض عنها حين اقبلت عليه ومعاذ الله ان يرضى لنا ان نبدل الباقي بالفاني فلا تغتروا بغير رأيه صلى الله عليه وسلم واعتبروا بالرجل الذي اخذته من بين يديه وحكايته في كتاب الله تعالى شهيرة اذ قال تعالى فيه ومنهم من عاهد الله الآية فاقنعوا منها يا اخواننا وافطموا انفسكم دائماً عنها تسعدوا ولا تأخذوا منها الا مالا بد منه ولا تتخيروا في اكلكم ولا في لباسكم ولا في مسكنكم ولا في مركبكم ولا في اموركم من حيث هي واقبلوا ماوجدتم منها ارضوا به واقنعوا به فالقناعة رأس الغنى وهي الحياة الطيبة عند بعض المفسرين ومن أخذ فوق مايكفيه اعمى الله عين قلبه ومن تمام نعمة الله على عبده ان يرزقه مايكفيه ويمنعه مايطغيه اذ قال الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض الآية وخير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي كما

ورد وقد ورد ايضاً ان الدنيا كنهر طالوت لاينجو منها شارب الامن اغترف غرفة بيده وقد قلنا في بعض المذاكرات ليس الشأن ان تقول الله الله دائماً وحالتك الهيمان في الدنيا والكب على القيل والقال انما الشان ان تقوم بالمفروض وبما تأكد من المسنون مع ترك ما لايعني وتخلق دائماً بالخلق الكريم فاذا قلت الله مرة واحدة فخير لك من الف مرة مع الحالة الذميمة فان فهمت هذا فهمت معنى قول من قال طريقنا هذا لايصلح الا لأقوام كنست بارواحهم المزابل وقول من قال اقسم على نفسه القدوس ان لايدخل حضرته ارباب النفوس والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

باب في ذم الانكار على اهل الطريق مطلقاً

اعلموا يا اخواننا في الله واهل محبتنا من اجله كثر الله عددكم وقوى مددكم ومن الدعاوي المريضة من القلوب المريضة حرسكم ان الانكار على السادة الصوفية والطريقة العلية المتبعين للسنة السنية والقامعين للبدعة الردية خصوصاً اهل العلم النافع والعمل الرافع والمعارف والاسرار والكشف الصحيح والانوار سم قاتل وهلاك عظيم وقد ورد به الوعيد الشديد وهو أمر خطير وهو علامة اعراض القلب عن الله تعالى وحشوه بالامراض ويخشى على فاعله سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى قال العلامة التتائي من السادة المالكية في شرح الرسالة من انكر جهرية الصبح او سرية الظهر فقد كفر لان تلك السنة قد تواترها واشتهر اه فالحذر الحذر من هذه الاخطار يامن لنفسه النجاة يختار وهو لايصدر غالباً الا من بعض المتفقهة القاصرين الراضين عن انفسهم كما قال الشيخ عبد الغني النابلسي وقد اعتاد المتفقهة في كل زمان على التفتيش عن عيوب الناس الشرعية بحيث لايؤولون ما يجدونه مخالفاً

لعلمهم وان كان له الف تأويل بل ينكرون بمقتضى علمهم ما يكون محتملا للخطأ ولو بوجه ضعيف وان كان صوابه ظاهرا بل ربما بعضهم يجهل مذهب الآخر فينكر عليه ما خالف مذهبه بل ينكرون اصل الطريق وارباها كلها قلت وهذه طريق المتفقهة المتعصبين والسفهاء لا الفقهاء لانهم قاصرون ومرادهم ان يعرفوا بين الناس بالعلم والفقه والرئاسة لاغراض شيطانية يريدون انفاذها وشهوات نفسانية يحاولون انجازها فيضطرهم الامر الى التفتيش عن عيوب الناس فكيف يؤولون شيئًا مقصودهم التفتيش عليه ومتى ظفروا بوجه فاسد في حال انسان فكانهم ظفروا بملك الدنيا ويفرحون شديدا وان رأوا حسنة في الكامل دفنوها وان رأوا سيئة افشوها فمن المحال ان يقيلوا عثرة مؤمن او يتغافلون عن ذلة مسلم لانهم في زعمهم لا يرتكبون ولا سيئة ولا يرتفعون الا بانكار المناكر خصوصًا على الكامل الخاشع العابد الذاكر فيقولون ضالاً ومضلاً واما الفقهاء اصحاب القدم الراسخ على حسب المذاهب الاربعة فان قلوبهم اولا متجانبة عن الدنيا مقبلة على الآخرة وسبب ذلك لاحسد عندهم ولا تكبر ولا عداوة ولا حقد ولا رياء ولا سمعة يعلمون احكام الله تعالى على وجه التحقيق اصولا وفروعًا ومن شدة شفقتهم على عباد الله لايكادون يجدون في الناس منكرا اصلا من كمال اشتغالهم بعيوب انفسهم عن عيوب الناس ولا يجدون في الغير منقصة لكمالهم ولا يخفى عليهم دسائس الدسوس فهم في صدد كمال نفوسهم وتطهيرها فهم في شغل شاغل عن انكار المناكر على الغير واذا رأوا امرا لاينظرون منه الا الوجه الحسن في حق الغير احتياطًا وورعًا وعندهم احكام الشريعة عظيمة وأمور كلية يقرؤنها للناس في الدروس وعلى الكراسي والمنابر وليس في قلوبهم وجود شيء منها في احد

من الناس على اليقين اصلا كما ان الله تعالى انكر المنكر في القرآن بلا تعيين احد مع علمه تعالى بالمناكر واهلها في كل زمان وكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مابال اقوام يفعلون كذا ولا يذكر احدا بسوء فهؤلاءهم الناس الذين يليق في حقهم ان يقال علماء فقهاء امناء على احكام دين الله تعالى ولقد روي عن ابي حنيفة والشافعي انهما قالا ان لم يكن العلماء أولياء فليس لله ولي والمراد العاملون بلا شك لقوله صلى الله عليه وسلم لا يكون العالم عالما حتى يكون بعلمه عاملا كذا ذكره بعضهم مرفوعا وانما هو موقوف على ابي الدرداء رواه ابن حيان والبيهقي وذكر النجم القري في منير الوحيد عن الشافعي رحمه الله قال من احب ان يفتح الله على قلبه نور الحكمة فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء وبعض العلماء الذين ليس معهم انصاف ولا ادب اه كلامه وقال شيخ الاسلام المخزومي لا يجوز لاحد من العلماء الانكار على الصوفية الا بعد ان يسلك طريقهم ورأى افعالهم واقوالهم مخالفة للكتاب والسنة والاجماع والسلف واما بالاشاعة والظن والخبر والكذب والبهتان عليهم فلا يجوز الانكار ولا سبهم واطال في ذلك ثم قال وبالجملة فاقل مايحق على المنكر حتى يسوغ له الانكار على اقوالهم وافعالهم واحوالهم ان يعرف سبعين امرا ثم يسوغ له الانكار منها معرفة معجزات الرسل عليهم السلام وكرامات الاولياء على اختلاف طبقاتهم ويؤمن بها ويعتقد ان الاولياء يرثون الانبياء في جميع معجزاتهم الا ما اختص بهم ومنها اطلاعه على التفاسير سلفا وخلفا ومنها الاطلاع على الاحاديث ومنازع الائمة المجتهدين ويعرف اسرار الكتاب والسنة والتأويل وشرائطه واللغة والمجازات والاستعارات حتى يبلغ الغاية ومنها كثرة الاطلاع على مقامات

السلف والخلف في معنى آيات الصفات واخبارها ومن اخذ بالظاهر ومن اول ومن دليله ارجح من الآخر ومنها تبحره في علم الاصول ومنازع ائمة الكلام وتكميل العقائد ومنها معرفة اصطلاح القوم فيما عبروا عنه من التجلي الذاتي والصوري وما هو الذات وذوات الذات ومعرفة حضرة الاسماء والصفات والفرق بين الحضرات الاحدية والواحدية ومعرفة الظهور والبطون والازل والابد وعالم الغيب والكون والشهادة والشؤون وعالم الهوية والماهية والسكر والمحبة ومن هو الصادق في السكر والجذب حتى يسامح ومن هو الكاذب حتى يؤاخذ وغير ذلك فمن لم يعرف مرادهم كيف يحل كلامهم او ينكر عليهم بماليس مرادهم وقال الامام ابن حجر رحمه الله في شرح المنهاج من كتاب الردة هي قطع الاسلام بنية او قول كفر عن قصد وروية فلا أثر لسبق لسان اوا كراه اواجتهاد وحكاية كفر وشطح ولي حال غيبته أو تأويله بما هو مصطلح عليه بينهم وان جهله غيرهم اذ اللفظ المصطلح عليه حقيقة عند اهله فلا يعترض عليهم بمخالفتهم باصطلاح غيرهم كما حققه ائمة الكلام وغيرهم ومن ذلك كثير في التهويل على اهل الله وهم بريئون عنه اه فاسمع يا اخي وصيتي وعض عليها بالنواجذ فهي وصية نافعة لكل من عمل بها فاقول لك استوص بمن ينتسب الى الله خيرا ولا تتعرض له بسوء فان كان صادقا انتفعت به وان كان كاذبا نفعك الله بنيتك وقال الشيخ الرملي رحمه الله في الفتاوى الخيرية وحقيقة ماعليه الصوفية لاينكرها الا كل نفس جاهلة غبية وقال مولاي العربي ابن احمد الدرقاوي رضى الله عنه فالاعتراض على الفقراء اهل الانتساب الى الله وعلى جميع عباد الله من الجهل الكبير والطمس الشهير اذ لابد من الغلط لاهل البدايات وليست العصمة لاهل النهايات فاحرى

اهل البدايات انما العصمة للانبياء عليهم السلام لكن من رأيناه منهم قد اخطأ فنذكره بملاطفة واحسان فان تذكر فتبارك الله والا فربنا ادرى بجميعنا اذ قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الآية والله اعلم قلت فاهل جانب الله من حيث هم ان كان لك نصيب طيب فاكرمهم به لله تعالى والا فاتركهم عنك واحذرهم بجهدك والنصيحة لله فان قبلتها فتبارك الله والا فالامر لله رب العالمين لا لك ولا انا ولا لاحد من المخلوقين والحمد لله رب العالمين

﴿ خاتمة الكتاب في معنى الاحباب ﴾

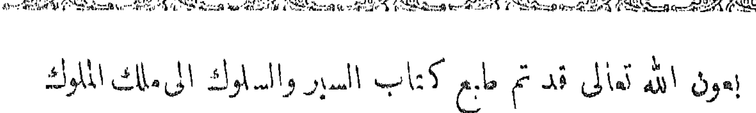
اعلم ياولي انا نتكلم في هذه الخاتمة على لفظة الاحباب فانها لغتنا ولغة اخواننا واهل محبتنا لعلهم يقفوا على معنى منها او يشموا منها رائحة والله المعطي اعلم ان من اهل الله جماعة يقال لهم الاحباب ولا عدد يحصرهم بل يكثرون في بعض الازمان ويقلون في بعض قال الله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فمن كونهم محبين ابتلاهم ومن كونهم محبوبين اجتباهم واصطفاهم اعني في هذه الدار وفي القيامة واما في الجنة فليس يعاملهم الحق الا من كونهم محبوبين خاصة ولا يتجلى لهم الا في ذلك المقام وهذه الطائفة على قسمين قسم احبهم ابتداء وقسم استعملهم في طاعة رسوله طاعة لله فاثمرت لهم تلك محبة الله اياهم قال الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فهذه محبة قد نتجت لم تكن ابتداء وان كانوا احبابا كلهم قال قائلهم

ياقوم اذني لبعض الحب عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانًا

فلا خفاء فيما بينهم من المقامات وما من مقام من المقامات الا واهله فيه بين فاضل ومفضول وهؤلاء الاحباب علامتهم الصفاء لايشوب ودهم كدر أصلا ولهم الثبات على هذه القدم مع الله وهم مع الكون بحسب مايقام فيه ذلك الكون من محمود ومذموم شرعًا فيعاملونه بما يقتضيه الادب فهم يوالون في الله ويعادون في الله تعالى فالموالاة من حيث عين المكون والمعاداة والذم من حيث عين المتكون لامن حيث ما اتصف به من المكون لان الكون كون الله فهم يحكمون ولا يحكمون قد مكنهم الله من انفسهم واقامهم في حضرة الادب فهم الادباء الجامعون للخيرات يقول الله تعالى فيمن ادعى هذا المقام ياعبدي هل عملت لي عملا قط فيقول العبد يارب صليت وجاهدت وفعلت ويصف من افعال الخير فيقول الله ذلك لك فيقول العبد يارب فما هو العمل الذي هو لك فيقول هل واليت فيّ وليًا او عاديت فيّ عدوا وهذا هو ايثار المحبوب قال الله تعالى ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقال تعالى لاتجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه فهم اهل التأييد والقوة ورد في الخبر الصحيح وجبت محبتي للمتحابين فيّ والمتجالسين في والمتباذلين فيّ والمتزاورين في فالمحبة أولها جنون ووسطها فنون وآخرها سكون وانه معلوم عندنا ان طائفة من اهل الله يكون بدؤهم في الطريق سجود القلب وكم من ولي لله كبير الشأن طويل العمر وما حصل له سجود القلب ولا علم ان للقلب سجودا اصلا مع تحققه بالولاية ورسوخ قدمه فيها فان سجود القلب اذا

حصل لا يرفع رأسه أبدا من سجدته فهو ثباته على تلك القدم الواحدة التي يتفرع
منها اقدام كثيرة وهو ثابت عليها فا كثر الاولياء يرون تقليب القلب من حال
الى حال ولهذا سمي قلباً وصاحب هذا المقام وان تقلبت احواله فمن عين واحدة
هو عليها ثابت يعبر عنها بسجود القلب ولهذا لما دخل سهل ابن عبد الله
يعود الشيخ قال له ايسجد القلب قال الشيخ نعم الى الابد فلزم سهل خدمته
فالله تعالى يؤتي ماشاء من علمه لمن شاء من عباده كما قال تعالى يلقي الروح
من أمره على من يشاء من عباده وفي هذه الحضرة دندن ابن الفارض بقوله
على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم
قلت يقول رضي الله عنه من ضاع عمره في البطالة والتقصير والتخليط
والتكدير وليس له من ثمرة الافراد قليل ولا كثير فالواجب عليه ان يبكي
على نفسه اناء الليل واطراف النهار و يلتجئ الى العارفين الاطهار والصالحين
الابرار فعسى ان تهب عليه نفحات من الكريم الغفار لعله يلتحق بهم وينخرط
في سلكهم والا بقي مغبوناً متعوباً عبادته وان كثرت في الحس فهي قليلة في
المعنى لان المقصود من عمل الجوارح وصول ثمرتها الى القلب وهي ثمرة المحبة
فمن لم يصل الى هذه المحبة فعبادته وسيلة بلا غاية ولذلك قال القطب ابن
مشيش نفعنا الله بذكره من دلك على الدنيا فقد غشك ومن دلك على العمل
فقد اتعبك ومن دلك على الله فقد نصحك فالدلالة على الله هي تغييب
العبد عما سواه ونسيانه نفسه وهواه وهذه هي الثمرة المطلوبة فعبادة اهل
هذه الثمرة كثيرة في المعنى وان كانت قليلة في الحس لانها بين فكره ونظره
وشهود وعبرة وفي الخبر تفكر ساعة افضل من عبادة سبعين سنة وقال الشيخ
ابو العباس المرسي رضي الله عنه أوقاتنا كلها ليلة القدر اي كل وقت عند

خير من الف شهر يشير الى هذا المعنى وبالجملة يقول الذرة من اعمال القلوب افضل من امثال الجبال من اعمال الجوارح فحقق ياولي ماذكرته لك في هذه الحكمة القلبية في هذه الخاتمة المرضية وهذا لايعرفه عقل بطريق نظري فكري بل بعلم ذوقي تناله بصحبة اهل الاذواق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل * تم تأليف كتاب السير والسلوك للاستاذ الكامل المرشد الواصل مربي المريدين ومؤدب العارفين صاحب العلم اللدني الذوقي استاذنا ومولانا السيد محمد يوسف المرزوقي الحسيني شيخ سجادة الطريقة الشاذلية المدنية بالديار المصرية حرسها الله من كل محنة وبلية بجاه سيدنا محمد خير البرية وآله المفضلين بسلامة الصدور وحسن الطوية ومن تبعهم بايمان ومحبة خلوص النية وذلك في خمس وعشرين خلت من شهر شعبان سنة الف وثلاثمائة واربعة من الهجرة النبوية على صاحبها اتم السلام وازكى التحية نفعنا الله بامداده وجميع المسلمين آمين



بعون الله تعالى قد تم طبع كتاب السير والسلوك الى ملك الملوك
بمطبعة الجمهور بمصر وذلك في شهر ربيع الاول سنة ١٣٢٣
هجرية على صاحبها افضل الصلاة والسلام
وازكى التحيه آمين

خطأ وصواب في كتاب السير والسلوك الى ملك الملوك

سطر	صحيفة	خطأ	صواب
٣	٤	نقوي	تقوى
١٩	٥	عامل	عالم
١٦	٧	ادبه	دينه
١١	١٢	تعضمون	تعظمون
١١	١٢	لاتهملون	تهملون
٢٠	١٣	اكنفاء	اكتفاء
٢١	١٣	الاكنقاء	الاكتفاء
١٧	١٤	في الله شك	أفي الله شك
٠٢	١٥	مع ها ا	مع هذا
١٠	١٥	اكل احد	اكل احد احد
١٣	١٥	انا وامتي براءاؤ	انا وانقياء امتي براءاه
١٤	١٥	ولم بنأدب	ولم يتأدب
٠١	١٦	والشرحاضران	والشركلاهما حاضران
٠٢	١٦	فيه كلاهماربك	فيه ربك
١١	١٦	وقول لك	واقول لك
١٩	١٦	لان من لم يعرفه لم يعبده	لان من لم يعرفه لم يعبده
٠٦	١٧	في هذا تنبيهاً	في هذا تنبيه
١٩	١٩	واوصلونا	ووأصلونا

سطر	صحيفة	خطأ	صواب
٠١	٢٢	المتغدي	المتغذي
٠٥	٢٢	مالم يكن استمدادا	مالم يكن استعداد
١٤	٢٢	ونكمل الاجزاء	وتكمل الاجزاء
١٩	٢٤	نوره الله	نوّه الله
٢١	٢٤	وتخالف	وتخالفت
٠٥	٢٥	اناذا ربكم	انار بكم
٠٣	٢٥	باستيلاء في مدنيه	باستيلاء النفس في مدينة (هامش)
١٥	٢٥	فاذا انزحرت	فاذا انزجرت
١٧	٢٥	روحه	روحا
٠١	٢٨	بالتحيه	بالتحلية
١١	٢٨	والاشتعال بالله	الاشتغال بالله
١٨	٣٠	ركبتيك	بركبتيك
١٨	٣٠	الحكم	الحكمة
٠٦	٣٣	يتفضح	يفتضح
١٦	٣٣	الزنانير	الزنابير
٢٠	٣٤	اوراني	ووانى
٠١	٣٧	عبه	عنه
٠٣	٣٧	فخم	حينئذ
١٤	٣٧	و ينكر عليه	ولا ينكر عليه
٠٥	٣٨	اذا رادوا	اذا روؤوا

سطر	صحيفة	خطأ	صواب
٠٦	٤٠	والمقيم	والنقم
١٥	٤٠	على مقام	على تمام
١٧	٤٠	فلما ارسلت	فلم ارسلت
١٩	٤٠	يكفر	بكفر
١٢	٤١	هذا اولا	هذا ولنا
١٩	٤١	تتطلف	تتلطف
١٨	٤٣	او اقتصر	واقتصر
١٨	٤٣	المزبي	المربي
٠٨	٤٤	و يصيرة	و بصيرة
٠١	٤٥	عضبه	غضبه
١٣	٤٥	ومن المعلومات	ومن المعلوم
٠٧	٤٦	لاقبال	الاقبال
١٠	٤٦	لايسع هذا القدر	لايسع ايضاح هذا القدر
١٤	٤٦	كل ذلك في	كل ذلك فيه
٠٥	٤٨	من الجاه لان ذلك	من الجاه واجب عليه لان ذلك
١٠	٤٨	للبعيد	للتعيد
١٣	٤٨	والكل من المقربين	ولكل من الابرار والمقربين
٠٤	٥٠	اذا حصلت بالشيخ يقول العقيده	اذا حصلت العقيدة بالشيخ يقول
٠٦	٥٠	فاذا القنه	فاذا لقنه
٠٧	٥٠	تبلغ سلام الغير من الشيخ	تبليغ سلام الغير الى الشيخ

سطر	صحيفة	خطأ	صواب
١٩	٥٦	ما علمناه	مما علمناه
٢١	٥٧	فيما يرويه	فيما رواه
١٣	٥٨	معناه وذكره	معناه ذكره
٠٣	٦٠	احدلا	احد الا
٠٩	٦٢	بالغنا عن البقاء	بالغناء عن الغنا
٠٩	٦٨	والمربوبين	والمربوبيه
٠٤	٦٩	الفيبيه	الغيبيه
٠٩	٦٩	اذا اصميت من اهلها	اذا صحبت اهلها
٢١	٧٠	فالعلامه	فالعلاقة
٠٦	٧١	عماه هو	عماهو
١٦	٧١	كشف	كشف
٠٤	٧٢	طاهر	ظاهر
١٢	٧٢	في اصغرها	في صغرها
١٩	٧٢	الكنز	والكنز
٠٦	٧٣	المشترى	الششتري
٠٤	٧٥	لاهلها	لاصلها
٠٦	٨٩	النواجذ	التواجد
١٧	٨٩	اواشباهه	واشباهه
١٩	٩٠	لاتبقى	لا تبقى
٢٠	٩٠	فقد	فقر

سطر	صحيفة	خطأ	صواب
٠٦	٩١	صائباً الدينه	صائناً لدينه
١٢	٩٢	ولا بعلمه	ولا بعمله
١١	٩٣	ويتلون	ويتولون
٠٢	٩٥	فلأسرق	فلاتسرق
٠٥	٩٥	انه الحق	انه لحق
١٩	٩٥	يادنياى	يادنيا
٢٠	٩٥	لدينا	لوبنا
٢١	٩٥	سبحانه نجن	سبحانا بن نحن
١١	٩٧	لاانصرفا	لاتضرنا
١٣	٩٧	ان نبذل	ان نبدل
٠٩	٩٨	في ذم الاذكار	في ذم الانكار
١١	٩٨	الاذكار	الانكار
١٨	٩٨	تواترها	تواتر امرها
٠٤	٩٩	والسفاء	والسفهاء
١٨	٩٩	الدسوس	النفوس
١٢	١٠٠	الاذكار	الانكار
٠١	١٠٣	الحب	الحى
٠٨	١٠٣	من المكون	من الكون
١٩	١٠٤	في المفنى	في المعنى

﴿ فهرست كتاب السير والسلوك الى ملك الملوك ﴾

صحيفة

